

# التعريب



مَجَلَّة نصف سنوِيَّة مُحَكَّمَة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق



المنظمة  
العربيّة  
للتربية  
والثقافة  
والعلوم

17

ربيع الأول 1420 - حزيران (يونيو) 1999 م

السنة التاسعة  
العدد السابع عشر

التعريب



# التعريب

مجلة نصف سنوية

**العدد السابع عشر**

ربيع الأول 1420 . حزيران (يونيو) 1999

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور غدير ابراهيم زيزفون

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور محمود السيد

## **مجالات اهتمام المجلة**

تتركز اهتمامات المجلة على الإسهام في تحقيق أهداف المركز في مجال تعريب التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره، ومتابعة الجديد مما ينشر في ميادين المعرفة في العالم للتعريف به وتعريب الجيد الملائم منه، وكذلك ترجمة روائع الفكر العربي في العلوم والآداب والفنون إلى اللغات الأجنبية العالمية. وفي هذه الأطر تفتح المجلة صفحاتها للدراسات والبحوث الجادة والأصيلة فكرياً وموضوعاً في أحد المجالات التالية:

- \* تعريب التعليم العالي في الوطن العربي.
- \* بحوث ودراسات معربة أو مترجمة.
- \* التعليم العالي في الوطن العربي وتطويره.
- \* من أعلام الحضارة العربية والإسلامية.
- \* عروض للجديد من الكتب والرسائل الجامعية.
- \* الإعلام عن الأنشطة العربية والدولية في مجال أهداف المركز.

**إن مضامين المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تمثل بالضرورة رأي المنظمة أو المركز**

**\*يسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد بشرط الإشارة إلى مصدرها\***

**التعريب:** مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

دمشق . ص.ب: 3752 . هاتف 3334876

ع/15/6/1999

السنة الأولى: 1991- دمشق

## في هذا العدد

### الصفحة

#### \* بحوث ودراسات في التعريب والترجمة

- الوزن الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية ..... 11  
أ. د. كاصد ياسر الزبيدي
- مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية..... 25  
د. ممدوح خسارة
- القواعد العامة للترجمة - وجهة نظر ..... 35  
أ. د. حنفي بن عيسى
- اهتمامات بعض المترجمين العرب..... 47  
أ. د. يحيى جبر

#### \* بحوث معربة أو مترجمة

- ستة تعريفات لوسائل الاتصال ..... 81  
أ. د. محمد ذبيان غزاوي
- لقد ابتدأ المستقبل بالفعل..
- ماذا يخبئ لنا العلم في المستقبل القريب؟ ..... 99  
أ. د. مظفر شعبان

**التعريب ..... العدد السابع عشر – حزيران / يونيو 1999**

**\* بحوث ودراسات في التعليم العالي**

● الإنترنت وآفاق البحث العلمي العربي ..... 113

د. مفيد الزيدي

## افتتاحية

بقلم الأستاذ الدكتور

غدير ابراهيم زيزفون - مدير المركز

انطلاقاً من إيماننا بأن التعريب هو الطريق إلى الحفاظ على ذاتنا الثقافية وهويتنا العربية وتأسيس حضارتنا في عصر العولمة، وهو الطريق في الوقت نفسه إلى استنبات العلم عربياً، وإلى الإبداع والابتكار.

واعترافاً منا بأن التعريب مسؤولية مجتمعية وقضية انتماء، كان على أبناء الأمة كافة في مختلف مواقعهم أن يضطلعوا بواجبهم تجاه أمتهم، وأنه لم يعد ثمة أي مسوغ لتدريس العلوم باللغة الأجنبية في عصر الترجمة الآلية على أنها سبيل من سبل الإسراع في التعريب.

وإذا كان المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر منذ إنشائه يعمل في ضوء الإمكانيات المتاحة له على تحقيق الأهداف المرسومة له في مجال ترجمة أمهات الكتب العلمية وفي مختلف التخصصات لرغد الجامعات العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي بها، فإن المركز يرى -على الرغم من إنجازاته المتعددة في هذا المجال- أنه لا بد من تنسيق الجهود بين الجامعات العربية، والعمل على سيرورة الكتب المترجمة واعتمادها وتشجيع جهود الأساتذة المعنيين بالترجمة والقادرين عليها وثميناها في مجالات الترقية العلمية وغيرها.

وها هو ذا المركز يقدم لقرائه العدد السابع عشر من مجلته "التعريب"، وقد تنوعت موضوعاته وتعددت أفكاره، إلا أن القاسم المشترك بينها هو إغناء مسيرة التعريب مقترحات وتوجهات.

## **التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

ففي مجال البحوث المؤلفة يطالع القارئ "الوزن الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية" و"مخاطر الافتراض اللغوي على العربية"، كما يطالع "القواعد العامة للترجمة" من وجهة نظر أحد الباحثين العاملين في هذا الميدان، و"اهتمامات بعض المترجمين العرب ومستوى أدائهم بين أمس القريب واليوم".

وفي مجال البحوث المترجمة يطالع القارئ على ستة تعريفات لوسائل الاتصال، قام أحد المتخصصين بالتقنيات التربوية بترجمتها عن الإنكليزية، كما يطالع على مقال مترجم عن مجلة ألمانية يتعلق بما يخبئه لنا العلم في المستقبل القريب.

وفي مجال التعليم العالي ثمة بحث عن "الإنترنت وآفاق البحث العلمي العربي".

وإننا لنجدد الدعوة إلى زملائنا الباحثين والمترجمين إلى مد مجلتهم بالجديد من دراساتهم في المحاور التي تُعنى بها المجلة، كما أن المجلة في الوقت نفسه ترحب بأي رد حول ما تتضمنه أعدادها من فكر وآراء وتوجهات.

وفقنا الله جميعاً لخدمة أمتنا العربية ولغتها الخالدة.

**والله من وراء القصد**

بحوث ودراسات  
في التعريب



## الوزن الحضاري للعربية والتحديات المستقبلية

أ. د. كاصد ياسر الزبيدي

قسم القرآن والتربية الإسلامية

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

ليست العربية في طفولتها وبداية نشأتها، كحالتها في شبابها واكتمال قوتها. وليست العربية بدءاً من اللغات في هذا الجانب، بل هي واحدة من لغات العالم التي مرت بأطوار متعددة، ورافقتها أحوال متباينة، انتهت بها إلى أن تصبح أكثر اللغات ثروة وأقدرها على النمو والانتعاش والتطور: في الألفاظ والتراكيب والأساليب، حتى نالت غاية الإعجاب والإكبار من لدن المستشرقين الذين درسوها بعمق وعرفوا كثيراً من أسرارها، كالمستشرق الألماني بركستراسر في كتابه القيم (التطور النحوي في العربية)<sup>1</sup>، والمستشرق الفرنسي ماسينيون، في عبارته التي وصف بها العربية بأنها: "اللغة الضادية المعجزة"<sup>2</sup> وغيرهما من مشاهير المستشرقين.

ويشعرنا بسعة العربية، بعد تطورها وكثرة مفرداتها، اشتمالها - كما هو جلي في معجم لسان العرب لابن منظور - على عشرات الألوف من المواد اللغوية - فلغة حياة ونمو، مثلما للكائنات حياة ونمو، ولذلك ألف اللغوي الأمريكي Witny سنة 1875م كتاباً في تطور اللغات ونموها سماه: (حياة اللغة ونموها).

<sup>1</sup> أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، ونشره الخانجي بالقاهرة سنة 1982.

<sup>2</sup> وهذا يشعر بفضل العربية، إذ ليس القائل عربياً ليقال أنه تعصب للغته، بل هو فرنسي.

وكان من خصائص العربية مطاوعتها للتطور بنوعيه: اللفظي والدلالي. فهناك من يذهب إلى (النظرية الثنائية) في نشأتها، بأن بدأت بصوتين: متحرك وساكن مثل (قَطْ) للقطع، ثم جاء الصوت الثالث ليدل على معنى خاص، يضاف إلى ذلك المعنى العام الأصل مثل: قَطْ، وقُطِفَ، وقُطِعَ، وقُطِمَ، وقُطِنَ... بل هناك من ذهب إلى (الأحادية) في نشأتها، وهو المرحوم الشيخ العلامة عبد الله العلايلي<sup>1</sup>، اللغوي اللبناني المعروف.

ومهما يكن من أمر هذه النشأة وما طرأ عليها من تطور، فإن استجابة العربية للحياة الحضارية المتجددة في المجتمع العربي الإسلامي - قديماً وحديثاً - واضحة كل الوضوح في ألوف الألفاظ العربية أو المعربة، رفعاً لعجمتها وغرابتها، وتيسيراً لفهمها، فليس من شك في أن (اللغة كائن حي ينمو ويتسع لمسارية الفكر والحضارة)<sup>2</sup>.

وإذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، تزدهر بازدهار الأمة، وتضعف بضعفها، بل تنطفئ بانطفائها، فإن العربية بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي، حيث بلغت الحضارة العربية الإسلامية غاية روعتها وسموها، وقد عقد اللغويون والنقاد القدماء فصولاً مستفيضة في كتبهم تُجَلِّي مظاهر التطور وصوره في العربية، على نحو ما نجد في (البيان والتبيين) للجاحظ المتوفي سنة 255 هـ، إذ أورد طائفة من الألفاظ التي استحدثها المتكلمون في جدهم العقيد، حتى العصر الذي هو فيه مثل (الهويّة)، و(الماهيّة)، من ما هو، وما هي؟ و(الهديّة) من هذه هي، و(الثلّاشي) من لا شيء<sup>3</sup>، و(البهشميّة) من أبي هاشم<sup>4</sup>، وهو الجبائي المتكلم المعتزلي الكبير، وهي ألفاظ منحوتة من لفظتين أو أكثر. فاستفاد هؤلاء المتكلمون في وضع هذه الطائفة من الألفاظ، من ظاهرة لغوية معروفة في العربية قبل ظهور الإسلام وهي (النحت) المعروف لدى

<sup>1</sup> ينظر في هذا: أصول اللغة بين الثنائية والثلاثية للدكتور توفيق محمد شاهين ص15 وما بعدها، مكتبة وهبة - القاهرة 1980.

<sup>2</sup> أنيس فريحة: نظريات في اللغة ص80، دار الكتاب اللبنانيين ط2- بيروت 1981.

<sup>3</sup> الجاحظ: البيان والتبيين 139/1، ط3، مكتبة الخانجي - القاهرة.

<sup>4</sup> القاضي عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة ص 100 (هامش المحقق الدكتور النشار)، الاسكندرية 1972م.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

الغربيين المعاصرين باسم "Hopology". ومثلها في العربية: (البسمة) و(الحَوَلَة) و(المشكَّنة) ونحوها من الألفاظ العبادية والعقيدية.

وبالمثل عرض لغوي كبير من القرن الرابع - وهو أبو الحسين أحمد بن فارس - في كتابه: (الصاحبي في فقه العربية وسنن العرب في كلامهما)، لتطور الألفاظ في العصور المختلفة حتى عصره، عارضاً للألفاظ الإسلامية الاصطلاحية، كالصلاة والزكاة وغيرهما، مما طرأ عليه تطور في الدلالة عند ظهور الإسلام.

وحين نقف عند (الدلالة)، نجد مئات الألفاظ التي استعملت قبل الإسلام وبعده، بدلالات جديدة لم تكن العرب تعرفها، وفي مقدمتها الألفاظ الاصطلاحية الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كالصلاة والزكاة والربا والفسق والكفر والضلال والكلالة وغيرها. فقد كانت الصلاة تعني - في ما تعني - قبل الإسلام: الدعاء، والزكاة تعني: النماء، والربا: الزيادة، والفسق: الخروج عن الشيء، والكفر: الستر والتغطية.

وحين اتسع الفقه وأصوله، وظهرت عبقرية العرب المسلمين في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الأصلية، تولدت مئات الألفاظ بدلالات جديدة، كالظَّهَار واللَّعَان، والنشوز، والعِدَّة، والخُلْع... ومنها الألفاظ الاقتصادية التي بحث فيها الفقهاء: كالرِّكَاز، والخمس، والوقف، والشُّفْعَة، والعارِيَّة، والكفالة، والحوالة، والمضاربة، والحَجَر، وما إليها من الألفاظ التي تحفل بها كتب الفقه قديماً وحديثاً<sup>1</sup>.

وكان استيعاب العربية للعلوم الإنسانية، وعلوم الصرف، يدعو إلى الدهشة حقاً، فقد ولدت عن طريق الاشتقاق والقياس وغيرهما من وسائل نمو اللغة، ألفاظ كثيرة جداً في النحو واللغة والصرف والبلاغة والخط والكتابة، فضلاً عما يماثلها أو يزيد عليها في علوم القرآن والحديث،

---

<sup>1</sup> لزيادة العلم يراجع كتابنا: فقه اللغة العربية ص 335-336، دار الكتب - الموصل 1987. وينظر: (طَلَبَةُ الطَّلَبَة في الاصطلاحات الفقهية) لنجم الدين النسفي، مصر 1331هـ. أدته بالأوقست مكتبة المثنى - بغداد، ففيه بيان لعشرات الألفاظ المصطلح عليها في الفقه.

بحيث إنها لو أحصيت لاستغرقت كتباً في مجلدات، وهو عمل لم ينهض به أحد حتى الآن، إذ يحتاج إلى جهد جمعي كبير، ومثله الألفاظ الفلسفية والمنطقية والكلامية.

ومثل ذلك يقال عما استجد في الحضارة العربية الإسلامية من ألفاظ العلوم الصرف، كالكيمياء والفيزياء والرياضيات والفلك، والطب والصيدلة...

ولم يكن ثمة تزمة لدى المجتمع العربي الإسلامي إذ ذاك في استحداث هذا الاشتقاق وهذا التوليد، بل كان ذلك معدوداً لديه عملاً عملياً ونشاطاً لغوياً مقبولاً. وقد رأينا الجاحظ يثني على صنيع علماء الكلام في نحت ألفاظ، لاستعمالها في جدلهم العقيدي لما في النحت من (الإيجاز) الذي هو سمة العربية الأولى، وخصيصة من أهم خصائصها.

ومن هنا فإن العربية مثلت أصدق تمثيل، الوجه الحضاري للغة لها مثل ثروتها وعراقتها من بين اللغات، ولها نظرتها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية، بحيث امتازت من بين سائر اللغات (الجزرية)<sup>1</sup> بكثير من الخصائص والصفات العالية، إذ يلحظ المتعمق في دراستها أنها تأثرت أياً تأثر بحضارة الأمة: في عقائدها، ونظمها، وآدابها، وفنونها... أو بعبارة أدق: في كل شأن من شؤونها ومظهر من مظاهر عزها وقوتها، بحيث استوعبت كل ذلك العطاء العريض الذي انبثق من هذه الحضارة السامقة: الحضارة العربية الإسلامية.

والحق هو أن العربية لم تكن مجرد لسان يعبر به عن الفكر، وإنما كانت كياناً خاصاً متميزاً من غيره من اللغات في العالم القديم والحديث. ولهذا طاولت الزمن، وتحدثت الأحداث التي واجهتها، وواجهت الأمة التي تنطق بها، وهي أحدث جسام، لو نزلت بغير هذه الأمة التي وصفها الله سبحانه في كتابه المجيد بكونها (خير أمة أخرجت للناس)<sup>2</sup>، لهدتها منذ زمن بعيد.

---

<sup>1</sup> وهي التي تسمى خطأ: (السامية)، إذ وصفها بالجزرية هو الوجه؛ لانطلاقها من الجزيرة العربية، وينظر في هذا (المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية) للدكتور سامي سعيد الأحد، ومن (تراثنا اللغوي القديم) للمرحوم طه باقر، وكتابتنا: فقه اللغة العربية ص 67 وبعدها.

<sup>2</sup> سورة آل عمران: 110.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ولكن هذه الأمة، أمة القرآن، وقفت ثابتة إزاء تلك الأحداث الجسام، ووقفت معها لغتها، تضعف بضعفها، وتقوى بقوتها، وقد أوتيت من القدرة ما تستطيع به ترميم نفسها بنفسها، لما أوتيت من اكتناز روحي مبعثة الإسلام العظيم، وقيم العرب الأصيلة، التي لا تعرف الهوان ولا تستسلم لليأس.

نعم لقد عانت العربية ما عانت الأمة في عصور الانحلال والتأخر، ولكنها منذ عصر النهضة - نهاية القرن التاسع عشر - نفضت عنها غبار الضعف والشكلية والنمطية، لترتفع نحو الأساليب الأصيلة، وإن لم تبلغ بعد ما يطمح لها من هذا السمو.

وإذا كانت العربية بهذه السمة، فإن البعد الروحي والعقدي يمثل فيها معلماً من معالم القيم الحضارية. فليست العربية مجرد ألفاظ وتراكيب وأساليب خاوية من الروح، بل هي من هذه الناحية تكاد تكون روحاً خالصة، لارتباطها الوثيق بالقيم الروحية. ولهذا ينبغي ألا نستغرب تقديس كثير من الأعاجم لها، إذ كانوا - في كثير من الأحيان - يستشعرون فيها هذا الكيان. ولاسيما أنها اللغة التي نزل بها كتاب الإسلام: القرآن الكريم.

ويشعرنا بهذا الذي نقول، تأكيد المسلمين الأوائل العرب إياه، وبثه في عقول المؤمنين ونفوسهم منذ عصر صدر الإسلام. فهذا عمر بن الخطاب (رض) يكتب إلى واليه على البصرة أبي موسى الأشعري: "أَنْ مَرَّ مِنْ قَبْلِكَ بتعلم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام، ومُرهم برواية الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق"<sup>1</sup>. ويقول لأصحابه في رواية أخرى: (تعلموا العربية فإنها تثبت العقل، وتزيد المروءة)<sup>2</sup>.

وهذا يشعرون أن عمر (رض) سبر العربية وثقفها وعرف ما فيها من أثر فعال في بناء شخصية الفرد: في فكره ومشاعره، حين أكد أثر العربية في عقل المرء ومروءته.

<sup>1</sup> ابن الأثير: إيضاح الوقف والابتداء 31/1، دمشق 1971.

<sup>2</sup> المصدر نفسه: المكان نفسه.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ومثله في تصوير أهمية العربية من هذه الناحية، وصف أبي الدینار لها - وهو من أتباع التابعين - بأنها: "هي المروءة الظاهرة"، ولذلك حثَّ على تعلمها، كما ورد في الرواية<sup>1</sup>. أو بعبارة أخرى: إن الإحاطة بالعربية مظهر حضاري للفرد، وصورة لاستكمال شخصيته الإنسانية. فهذه مثل لارتباط طبيعي لدى رجال يعرفون اللغة معرفة عميقة، ثم هم يدركون أيضاً وظيفتها في أبعادها الحضارية والإنسانية، فوق ما يدركون من وظيفتها التعبيرية عن فكر الإنسان وما يدور في خلد.

وبذلك تكون العربية المشعل الحامل للصيغة الحضارية والإنسانية. ولذلك كانت - وما تزال - وعاء لهذه الحضارة العريقة الممتدة عبر قرون متعددة، إذ استوعبتها، ولم تتأثر بالمعاني المعبرة عنها، ولا نكصت عن النهوض بها. ولذلك اعتمد الغرب في جانب من نهضته عليها، بما كتب بها من علوم مختلفة، كالطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والفلسفة والفلك وعلم الأرض والعلوم التربوية والنفسية وما إليها، من علوم صرف أو إنسانية، منذ عدة قرون، فكان كتاب (القانون في الطب) لابن سينا الوحيد الذي كان يدرس في جامعة كمبردج في انكلترا في القرن السادس عشر للميلاد، وكان مكتوباً بالعربية، فترجم إلى اللغات الأوروبية، وبذلك انتقل إلى الغرب. ويقول الدكتور مصطفى سندور<sup>2</sup>: "إن الحضارة هي حصيلة الجهد البشري، سواء مجاهدة الإنسان لنفسه، أو مجاهدته للطبيعة، واللغة درب للمؤمنين. ولا يعرف تاريخ البشرية فترات نهضات إلا وكانت اللغة هي الطريق إلى تجميع الخبرات والنماذج... ومهما تفاوتت اللغات فلا بد أن ندرك أن كل حضارة لا وجود لها إلا من تاريخ لغتها".

<sup>1</sup> المصدر نفسه 45/1.

<sup>2</sup> اللغة والحضارة ص 218، منشأة المعارف، الاسكندرية - مصر 1974.

ولقد حظيت العربية بتاريخ مجيد، إذ تطورت في الشكل والمضمون، أو اللفظ والدلالة، تطوراً كبيراً، جعل منها ثروة لم تستوعبها كلها بعد معجمات اللغة القديمة والحديثة، على الرغم مما لحقها من مستدركات لعرب ومستشرقين، مثل (تكلمة المعاجم) لدوزي، الذي اعتمد فيه على ما لم تضمه المعجمات من ألفاظ منشورة في كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها.

وعلى الرغم من الجهود المخلصة الكبيرة التي بذلها اللغويون العرب القدماء - رحمهم الله - في جميع المواد اللغوية، حتى بلغت عشرات الألوف في المعجمات الموسوعية كلسان العرب مثلاً، إلا أن الدرس اللغوي الحديث يوجب دراسة اللفظة وهي في سياقها النصي للوصول إلى دلالتها، وليست بمعزل عن هذا السياق. ذلك "أن الألفاظ لا تعيش منعزلة بل في متون النصوص مجتمعة مركبة مع غيرها من الألفاظ. ولذلك كانت دراستها مجردة منفردة دراسة عقيمة غير منتجة" كما يقول بحق الأستاذ - محمد المبارك<sup>1</sup>. واللفظة لها قيمة معجمية وأخرى سياقية نصية، والثانية هي التي عليها مدار الدلالة.

وكانت المظاهر الحضارية التطورية للعربية، تتجلى في عدة ظواهر لغوية، منها ماحدث بعد ظهور الإسلام بقيمه الجديدة. فقد ورث الإسلام بعد ظهوره ألفاظاً كانت شائعة في البيئة العربية بمدايل معينة، ترتبط بحياة العرب قبله، متلبسة بضروب من الوثنية و(الميثولوجية) والعادات الاجتماعية غير السليمة، فكان لابد من تغييرها بإحلال غيرها محلها. على نحو ما نجد في كلمة (الحلوان) مثلاً الذي ينطق أيضاً بالميم في بعض لهجات العرب فيقال: (الحلوام)، لما بين هذين الصوتين من تقارب في المخرج وتناظر في الصفات. إذ كانت تعني قبل الإسلام - في ما تعني - أجر الكاهن، وما يأخذه الأب من مهر المرأة<sup>2</sup>، فلم يشأ الإسلام الإبقاء عليها لتلبسها بهذا المظهر الاجتماعي المرفوض من لدن الدين الجديد، الذي حرّر الإنسان من رق الخرافات،

<sup>1</sup> يُنظر كتابه: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1981.

<sup>2</sup> وهذا عار عند العرب، ولذا قالت امرأة تمدح زوجها: لا يأخذ الحلوان من بناتنا. ينظر: غريب الحديث 1/51-53، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن حلوان الكاهن.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

وسطوة القوى المستغلة كالكهنة. فاختار لذلك ألفاظاً أخرى مثل (الأجر) و(الصدقة) القرآنيتين<sup>1</sup>، وكلمة (المهر) التي استعملت أيضاً لدى الفقهاء. فكان إلغاء كلمة (الحلوان)، متسقاً تماماً. مع إلغاء تلك الطبقة الاجتماعية المستغلة: طبقة الكهنة، إذ كان (الحلوان) ما يأخذه أولئك من أموال الناس - سُحتاً وباطلاً - لأنفسهم.

وبالمثل إبدال الإسلام بعُم صباحاً: وعم مساء تعبيراً ذا مغزى اجتماعي إنساني ونفسي واسع، هو (السلام عليكم) بما فيه من سمة التطمين لمن يلقي عليه السلام والتأمين الذي يتوارى منه الخوف. ثم لم يكتف الإسلام بذلك حتى جعله سنة، وجعل رده واجباً، وإن كان (كفائياً)، أي إذا قام به البعض - ولو كان فرداً - سقط عن الآخرين. فكان المسلم بعد ذلك يعرف بهذه التحية الخالدة إلى يومنا هذا.

ومن منطلق التغيير النفسي نحو الأمل والأفضل، عمد الإسلام إلى ترك ألفاظ اجتماعية متداولة قبله، إلى ألفاظ أخرى تلائم قيمه في المساواة المطلقة بين المؤمنين، وإن تفاوتوا في الوضع الاجتماعي، كأن يكون بعضهم حراً والآخر مملوكاً. فسمى القرآن المملوك (فتى) والمملوكة (فتاة)، ولم يسمه (عبداً) أو يسميها (أمة)، وحث على الإحسان إليها، ونهى ذوي الفحش ومن لا ذمة له ولا مروءة عن إكراه الإماء على البغاء، فقال تعالى مُعرضاً ببعض المنافقين: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> تنتظر الآيتان: 24 من النساء مثلاً و4 من السورة نفسها.

<sup>2</sup> سورة النور: 33.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ومن هذا المنطلق الإنساني صدرت السنة النبوية، فنهى النبي محمد (ص) أن يُقال: عبي وأمتي، وأمر أن يقال فتاي وفتاتي<sup>1</sup>. فأنزل الممالك بذلك منزلة الأبناء، ذكوراً وإناثاً. وهذا يصح أن نسميه في ضوء علم اللغة الحديث: (التطور المتسامي)، وهو ضرب من التطور له صور كثيرة في أحاديث النبي (ص): كنهيه عن القول: خُبِثْتُ نفسي<sup>2</sup>. بأن يقال: لَقِست نفسي، أي أصابها شيء من عدم الارتياح، كاضطراب المعدة والتجشؤ ونحوها.

بل إن مراعاة الجانب النفسي في بناء المجتمع، جعل النبي (ص) يغير عدداً من الأعلام التي في عصره، فسمّى (جُعَيْلاً) الصحابي: (عَمراً)، إبعاداً له عن اسم هذه الحشرة التي تشبه الخنفساء، لئلا يشعر بالضعف والوهن النفسي، كما سمي صحابياً آخر: (عبد الله) بدلاً من اسمه الذي جعله عبداً لعنصر من عناصر الطبيعة، وسمى (زيد الخيل): (زيد الخير)<sup>3</sup>. وكانو قبل الإسلام، يسمون مثل تلك التسمية، كعبد الشارق، وعبد شمس، وعبد يغوث... فكان في التغيير إلى (عبد الله) و(عبد الرحمن) وغيرهما، تحرراً للإنسان من رق العبودية لعناصر الطبيعة وظواهرها، إلى العبودية لله وحده.

واستعمل القرآن لفظ (الصاحبة) في التعبير عن الزوجة في موضع، مشعراً بقربها من الزوج ومكانتها لديه، فاكتنز هذه اللفظ معنى الزوجية مع عنصر دلالي إضافي هو (المصاحبة) المنبئة عن القرب وحسن العشرة، وذلك في مشهد من مشاهد الهول في يوم القيامة، فقال سبحانه: (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه...) <sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> صحيح مسلم، كتاب الألفاظ 4، ومسند أحمد 444/2، 496. وينظر ونسك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف 69/5.

<sup>2</sup> صحيح البخاري، كتاب الأدب 100، وينظر: ونسك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف 2/2.

<sup>3</sup> الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج 23، ص 112 بيروت 1961.

<sup>4</sup> سورة عبس: 36.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

هذا الاستعمال لمفردة (الصاحبة) بهذه الدلالة، ذو مدلول اجتماعي ونفسي، عمد إليه القرآن، ولم تعرف العرب بهذا الاستعمال. وقد دلّ عليه السياق؛ إذ ورد وسطاً بين الأبوين والأخ وبين الأبناء. فلم تكن (الصاحبة) إذاً إلا الزوجة ولاسيما أنه أعقبها بالبنين وهذا لاشك من مظاهر التطور الدلالي في العربية، ذي السمة الاجتماعية النفسية، وفي مواجهة الحياة.

ولعل من أهم مظاهر التطور الدلالي في العربية، مما يتصل بالنواحي النفسية المشعرة بروح إنسانية وحضارية، تسمية العرب الملدوغ (سليماً)، تفاولاً بسلامته وشفائه، وتسمية الصحراء (مفازة) تفاولاً باجتيازها، والسلامة من أضرارها ومهلكها<sup>1</sup>. مع أنها في الواقع (مهلكة) في تلك الظروف البيئية والجغرافية القاسية عند قطعها، ولاسيما حين يكون اليوم قائظاً، حيث الحرارة الشديدة، وانعدام المياه أو ندرتها.

فإذا انتقلنا بعد هذه النبذة الموجزة، عن مسيرة العربية وتطورها وخصائصها، إلى العصر الحديث المكشاف، ألفيناها لا تستعصي على استيعاب كل ما جد من علم وتقنية، معتمدة في ذلك على أصولها القديمة الأربعة: القياس، والاشتقاق، والتعريب، والنحت. فكثرت في العصر الحديث، منذ بداية العشرينيات من هذا القرن، المترجمات والمعرّبات من الألفاظ على وفق أساليب العربية، وعلى وفق نظائر لها استعملها العرب في العصور المختلفة، فترجموا عدداً كبيراً من الألفاظ الناتجة عن علم وصناعة، على وزن اسم الآلة (مفعال) مثل (مجرار) و(مكتاف) و(محماض) تعبيراً عن آلات قياس الحرارة، والكثافة والحموضة على النسق. كما عربوا ألفاظاً وفق أساليب العربية مثل (السيما) للسينما، و(التفافز) للآلة المعروفة، و(البلمرة) تعريباً لكلمة "Polymereization" التي تعني في العربية (تجمع الجزيئات)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ابن السراج: الاشتقاق ص 42-43، تحقيق محمد صالح التكريتي، ط1، مطبعة المعارف - بغداد 1973.

<sup>2</sup> ينظر في هذا، كتابنا: فقه اللغة العربية ص 325.

وبالمثل نحتوا ألفاظاً نَمَّتْ العربية وواجهت بها كل عصر، قبل ظهور الإسلام وبعده إلى عصرنا هذا، الذي تطورت الحياة فيه، فإذا نحتوا من (عبد شمس) و(عبد الدار): عَبْشَمِي وَعَبْدَرِي، نحتوا في العصر العباسي مثل (الهَوِيَّة) و(التَّلَاشِي) على ما تقدم بيانه. ونحتوا في العصر الحديث (دَرَعَمِي) من (دار العلوم و(أَنفَمِي) للصوت اللغوي الذي يخرج من الأنف والفم وهو (النون)، و(السَّرْمَنَة) للسير في النوم، و(الحَلَقْطَة) لأحلام اليقظة، ونحت أحد الأدباء الأذكياء في أيامنا هذه في العراق: (الصُّوفَنِي) للصورة الفنية. وهكذا تمتد الأيام ويزداد النحت، ولكنه يؤخذ بشئ غير قليل من الاقتصاد والحذر، لأنه كما كان يرى الدكتور مصطفى جواد<sup>1</sup> "يشوه الكلّم العربي" عند الإكثار منه، ولذلك دعا الدكتور إبراهيم أنيس<sup>2</sup> - اللغوي المصري المعروف - إلى الاعتدال في استعماله قائلاً: "ومع ما تقدم، نشعر أن النحت في بعض الأحيان ضروري، يمكن أن يساعدنا في تنمية الألفاظ في اللغة، ولذا نرى الوقوف منه موقفاً معتدلاً، ونسمح به حين تدعو الحاجة الملحة إليه، ولاسيما حين يجري على نسق الأمثلة القديمة". وهذا الاحتراز من لدن هذه اللغوي بالجري على نسق الأمثلة القديمة، يراد به الحفاظ على كيان العربية الشكلي، لئلا تذهب صورتها الجميلة في كثير من الألفاظ والتراكيب المستعملة. وهو الرأي السائد لدى المجامع اللغوية في الوطن العربي، ومنها مجمعنا العلمي العراقي فكلمة (دَرَعَمِي) مثلاً قيست على مثال عربي قديم في العصر العباسي هو (دَرَبِيخِي) من محلة (دار الطبيخ) في بغداد، فلم يرَ الدكتور إبراهيم أنيس بأساً من القياس عليها<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المباحث اللغوية في العراق ص86، معهد الدراسات العربية - القاهرة 1955.

<sup>2</sup> من أسرار اللغة ص90، ط3، المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة 1966.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ص 91.

وبهذا يتبين لنا أن لا مبالغة أبداً في وصف المستشرق الفرنسي الشهير: ماسينيون للعربية بأنها: "اللغة الضادية المعجزة"؛ إذ ستبقى هذه اللغة الكريمة معجزة بإذن الله، يصونها الكتاب المعجز المبين: القرآن الكريم، بنصه الرائع الخالد، ويصونها أبناؤها الغيارى المخلصون، من عبث العابثين، وتساهل الجاهلين، نُقاداً كانوا أو كتاباً أو شعراء أو أدباء، إذ إنها ليست مجرد لسان، بل هي في الواقع (كيان) وأي كيان؟

### المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم أنيس (الدكتور): من أسرار اللغة، المطبعة الفنية الحديثة - القاهرة 1966م.
3. الأحمد: سامي سعيد (الدكتور): المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية.
4. ابن الأثير: أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق 1971م.
5. أنيس فريحة: نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، ط2 - بيروت 1981م.
6. بركستراسر: التطور النحوي في العربية، صححه وعلق عليه، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ودار الرفاعي بالرياض - القاهرة 1982م.
7. توفيق محمد شاهين (الدكتور): أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية، مكتبة وهبة - القاهرة 1980م.
8. الجاحظ: عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة.
9. الزبيدي: كاسد ياسر (الدكتور): فقه اللغة العربية، دار الكتب، الموصل 1987م.
10. ابن السراج: أبو بكر: الاشتقاق تحقيق محمد صالح التكريتي، ط1، مطبعة المعارف - بغداد 1973م.
11. الطبرسي: أبو علي الفضل: مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت 1961.
12. طه باقر: من تراثنا اللغوي القديم، ما يسمى في العربية بالدخيل، دار الرشيد بغداد 1980.
13. القاضي عبد الجبار: فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق د. علي النشار وعصام الدين محمد علي. دار المطبوعات الجامعية - الاسكندرية بمصر 1972م.
14. محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار مطابع الشعب - القاهرة.
15. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ط7، دار الفكر - بيروت 1981م.
16. مصطفى جواد (الدكتور): المباحث اللغوية في العراق، معهد الدراسات العربية - القاهرة 1955م.
17. مصطفى مندور (الدكتور): اللغة والحضارة، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر 1974م.
18. النسفي: نجم الدين: طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، صورته مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة مصر لسنة 1311هـ.
19. أ. ونسك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مطبعة بريل، ليدن 1969م.

**التحريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

## مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية

د. ممدوح خسارة

كلية الآداب - جامعة الكويت

ما نعينه بالاقتراض اللغوي هو استعمال الكلمة الأجنبية - وهي مصطلح غالباً - بلفظها للدلالة على مُسماها.

والمُقترضُ اللغوي نوعان: مُعَرَّب ودخيل.

فالمعرب هو اللفظ الأجنبي المقترض الذي أُخضع للقوانين الصوتية العربية، مما يسهل النطق به ويُيسر انتشاره ككلمة (ورشة) المعربة عن workshop.

والدخيل هو اللفظ الأجنبي المقترض الذي لم يخضع للقوانين الصوتية العربية - لسبب أو آخر - فاستعمل بلفظه الأجنبي دون أي تعديل ككلمة (أبستمولوجي) أو (هيماتوكسيلين).

غالباً ما تتدمج الألفاظ المعربة باللغة العربية وتصبح جزءاً من ثروتها اللغوية، كما في كلمات مثل (فردوس، طقم، فنجان...). أما الألفاظ الدخيلة فليست قابلة للاندماج بالعربية لابتعادها عن النظام الصوتي العربي وبناء الصرفية، وبقاؤها في إطار التداول اللغوي مؤقت، وهو مرهون بتوافر اللفظ العربي أو المعرب المقابل لذلك اللفظ الأجنبي الدخيل الذي استعمل لضرورة قاهرة.

وعلى الرغم من أن الاقتراض ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تستغني عنها لغة أي أمة، فإن ثمة مخاطر تتجم عن هذه الظاهرة في العربية، وهي مخاطر تزعزع ثوابتها اللغوية وتهدد بنيتها العامة.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

كان تبيان أثر الاقتراض على العربية - تعريباً وتدخلاً - موضوع دراسات لغوية معاصرة، وقلماً خلا بحث حول التعريب من التنبيه على هذه المخاطر التي تزداد عندما يكون اللفظ دخيلاً، وتتناقص عندما يكون معرباً خاضعاً لمقاييس العربية. ومن أكثر هذه المخاطر إقلاقاً:

1. ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي: من المعروف أن اللغة العربية تقوم على جذور ثلاثية أو رباعية غالباً، وخماسية أحياناً، وأن جذر الكلمة يعطي الدلالات الأصلية العامة، ثم تدور بقية اشتقاقاته حول هذه الدلالة العامة للجذور التي سماها ابن فارس بالمقاييس. لكن المعربات تهدر هذه المقاييس أو القيمة التعبيرية للجذر، مثال ذلك كلمة (بطارية)، إن مدلول الجذر (بَطَرَ) هو الشق بحسب مقاييس ابن فارس، فأبي جامع بين معنى (البطارية) التي تولد وتدخر الكهرباء وبين معنى الشق؟<sup>1</sup> ومثلها كلمة (ورشة) المعربة للدلالة على مكان العمل، فأبي جامع بين مدلولها ومدلول الجذر (وَرَشَ) الذي يدل على التطفل والجموح؟<sup>2</sup> إنه لد يعد من الممكن - والحالة هذه - الاستئناس بالجذر لتحديد الدلالات الأصلية للكلمة، أو لرصد دلالاتها المكتسبة.

وإذا كانت القيمة التعبيرية للجذر العربي سوف تضيع، بدخول المعربات، فإن مما يستتبعها أيضاً ضياع القيمة التعبيرية للحرف العربي المستخلصة من صوته، إذ يقدر بعضهم أن معنى كلمة ما، هو إلى حد كبير - مجموع معاني حروفها. وبالتالي فإن نظرية الاشتقاق الكبير التي تحاول إيجاد جامع بين تقاليب الكلمة تصبح ذات موضوع أصلاً.

2. تخريب البنية الصوتية العربية بإدخال أصوات غريبة عنها: من حروف وحركات، كما رأينا في محاولات بعض المُحدثين إدخال الحروف الغريبة (G-P-V) والحركات (É-O) إلى العربية، وتمثيلهم لها بكلمة (فولتير) بفاء بثلاث نقاط ومدتين على حرفي المد<sup>3</sup>. أو بإدخال

<sup>1</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، 1404هـ، ج 1 ص 263.

<sup>2</sup> المصدر السابق نفسه، 6: 100.

<sup>3</sup> مجمع القاهرة، مجموعة المصطلحات التي أقرها المجمع، نشر مجمع القاهرة، ج 8 ص 61.

حالات صوتية لا تتفق وقوانين ائتلاف الحروف العربية نحو كلمة (ترانزستور) إذ لا تعاقب بين الزاي والسين في أصوات العربية. ونحو كلمة (براون) المبدوء 'بساكن، ونحو كلمتي (أتاكسيا)، (داينود)، حيث النقي فيهما ساكنان.

إن البنية الصوتية للغة ما، هي أهم ما يميزها من غيرها، فإذا ضاعت معالم هذه البنية عادت اللغة خليطاً غير متجانس، أو لغة خلاسية على حد تعبير بعض المحدثين.

3. إرباك المعجمية العربية: وذلك بإدخال جذور جديدة، يصعب تصنيفها في إطارها الذي يعتمد على نظام الأسر اللغوية المؤلفة من الجذر واشتقاقاته. ولنأخذ مثلاً كلمة (أسينيل)<sup>1</sup>، فما الجذر الذي تُصنفها تحته؟ هل هو (أستي أو أست أو ستل)؟ لاشك في أن هذا سوف يخلق بلبلة ليس من اليسير تجاوزها. ومثلها كلمة (تلفاز) هل نصنفها في (تلف أو لفز) أو نعتمد الأصل الرباعي (تفز) على إشكالاته، أو نعتمد الاسم كاملاً فنصنفها تحت (تلفاز)؟

ومن المفيد الانتباه إلى أنه لا إشكال كبيراً في المعجمية التخصصية حيث بالإمكان تصنيف الكلمات بحسب ترتيب حروفها كلها، ولكن الإشكال في ألفاظ الحضارة التي تدخل الحياة العامة، ولا مناص من تصنيفها في المعجمات اللغوية العامة.

لقد واجه القدماء مثل هذه المعربات فاختلّفوا أيضاً في تصنيفها، كما في كلمة (أبنوس) التي وضعها ابن منظور في (بنس) ووضعها الخفاجي في (أبنوس)<sup>2</sup>. وكما في لفظة (العربون) إذ وضعها صاحب اللسان في الأصول التالية: (أرب - أرنب - رب ن، ع ر ب، ع ر ب ن)<sup>3</sup>.

أليس من الجائز أن تؤثر كثرة المعربات إذا وقعت - وسوف تؤثر لا محالة - في طريقة تصنيف المعجم العربي، واعتماد المنهجية الغربية في تصنيف المداخل مما يقطع أواصر الأسر

<sup>1</sup> بمعنى حمض الخل (الخليل).

<sup>2</sup> د. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج، نشر وزارة الثقافة، دمشق 1982 ص: 261-262.

<sup>3</sup> المصدر السابق: 398.

اللغوية العربية التي تشبه إلى حد كبير أوامر الأسر الاجتماعية العربية. وهذه المنهجية الغربية سوف تفقد معجميتنا قاعدة هامة مستقاة من طبيعة العربية وخصائصها.

4. **غموض معنى المقترض في معجماتنا:** ذلك أن واضعيه يظنون أنه معروف للجميع كما هو معروف متداول فيما بينهم، ولذا فهم يكتفون بذكره، وهذا الذكر الذي لا يوحى للقارئ بأي دلالة. مثال ذلك أن من معربات المجمع العراقي كلمة (بِرَاص)<sup>1</sup> للمصطلح الأجنبي (Brass) الدال على جزء من آلة للاحتراق الداخلي، وبما أن المجمع لم يعرف بها فلا يستطيع القارئ أن يتبين ولو بعض مدلولها. أما كلمة (الصَّهْوَر)<sup>2</sup> التي ولَّدها المجمع نفسه ليقابل المصطلح (Fuse) فإن إحياءاتها لا تخفى، إذ تدل على شئ قابل للانصهار.

ولقد وقع أسلافنا بمثل هذا، فكثيراً ما يضعون بجانب الاسم المعرب كلمة (معروف)، أو يكتفون بذكره فقط، اعتقاداً منهم أنه متعالم، لكن ذلك المعروف في عصر ما أو بيئة معينة، قد لا يكون كذلك في عصر آخر وبيئة مغايرة.

لا يعني كلامنا هذا أن المصطلحات العربية المولدة يستغنى عن التعريف بها في المعجمات التخصصية، بل يعني أن المصطلح المولد يشف عن معناه بما يقربه إلى الذهن ويسهل استيعابه، الشئ الذي لا يتوفر لمعرب أو دخيل.

5. **صعوبة ضبط اللفظ المعرب:** إن خضوع الكلمة العربية المولدة لقواعد الصرف العربي يجعل ضبطها أمراً ميسوراً، أما الكلمة المقترضة، فليس ثمة طريقة محددة لضبطها، لأن مبادئ التعريب - كما قدمنا - ضوابط تقريبية أكثر منها قواعد دقيقة، فلا غرابة - والحالة هذه - أن يكون للفظ المعرب الواحد أكثر من ضبط. من ذلك أن كلمة (صلوات) وردت في القرآن الكريم بمعنى كنيسة في قوله تعالى: (... ولولا دَفْعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت

<sup>1</sup> المجمع العلمي العراقي، المصطلحات العلمية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1962، ص5.

<sup>2</sup> المصدر السابق: 8.

صَوَامُعُ وَيَبَّعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا...<sup>1</sup>، وهي كلمة معربة من السريانية، وعلى الرغم من ورودها في أثبت نص لغوي لدينا فلقد قُرئت إحدى عشرة قراءة منها: صَلَوَاتٍ وَصَلَوَاتٍ، وَصَلُونِ وَصَلُوبِ وَصَلُوتِ وَصَلَوَاتِ وَصَلُونَا<sup>2</sup>. ومن هذا القبيل كلمة (سراويل) فهي بهذا اللفظ عند الجواليقي وابن منظور والزمخشري، وهي (سروالة وسراوين، وسربال وشراويل وشروال وسرويل، عند آخرين)<sup>3</sup>.

6. خرق القواعد الصرفية العربية: من هذه القواعد التي خُرقت قاعدة الميزان الصرفي، إذ أدخل الصرفيون إلى الموازين ما ليس منها، عندما تحلّوا لكل كلمة معربة وزناً يوافقها. فكثرت الموازين وتعددت إلى درجة لم تعد فيها قابلة للضبط، وضيعوا بذلك قيمة الميزان الصرفي من حيث هو أداة تمييز للحروف الزائدة من الأصلية في الكلمة. ومع أن حروف المعرب كلها أصول، فقد طردوا عليها القاعدة العربية في الأصالة والزيادة مما أوقعهم في تقديرات وتخمينات ليس لها من سند إلا في الوهم. من ذلك اختلافهم على زنة كثير من المعربات مثل كلمة (ماهان) لعل هي على زنة (لَعْفَان) من هَوَمَ أو هَيْمَ، أو (لَفْعَان) من وَهَمَ، أو (عَلْفَان) من (هَمَى)، أو (عَفْلَان) من (وَمَه) أو (لَاعَف) من (نَهَم) أو (عَافَال) من لفظ (المُهَيْمِن)، أو (فَالَاع) من الأصل (مَنَه)، أو (عَالَاَف) من الأصل (نَمَه)<sup>4</sup>. وهذه كلها افتراضات متوهمة لا مسوغ لها أصلاً، لأن أصحابها وقعوا في خطأ منهجي واضح، وهو تطبيق قواعد لغة على لغة أخرى مغايرة.

<sup>1</sup> سورة الحج الآية 40.

<sup>2</sup> د. إبراهيم السامرائي، *فقه اللغة المقارن*، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1978، ص 25.

<sup>3</sup> الجواليقي أبو منصور موهوب بن أحمد، *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، تح: أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط2، القاهرة 1389-1969، ص398، وأثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج: 273.

<sup>4</sup> د. مسعود بويو، *أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج*، نشر وزارة الثقافة، دمشق 1982، ص: 272.

كما أن من المعروف أم الميزان الصرفي ذو علاقة مباشرة بالأبنية، وأن لكثير من الأبنية معاني قارّة، فالبناء أداة دلالية، هذا للفاعلية، وذاك للمفعولية، وآخر للسببية، وغيره للقابلية... إلخ، لكن تفصيل موازين جديدة وعدّها أبنية للمعربات أفقد الأبنية مدلولاتها، وجعل منها مسألة صناعية بحتة لا علاقة لها البتة بالمعنى المراد؛ إن بناء (فَعُول) يفيد معنى الصفة المشبّهة والمبالغة كما في (حَصُورٌ وَغُفُورٌ) فأين هذا المعنى في كلمة (أُنُود) المستعملة في الكهرياء بمعنى المصعد أو القطب الموجب؟ وأن بناء (مَفْعَل) يفيد معنى المكانية أو الزمانية كما في (مَرَمَى) فأين هذا المعنى في كلمة (مَلْعَم) المعربة لخليط من الفضة والزئبق)؟

ومما يدخل في خرق القواعد الصرفية إخضاعهم المعرب لقواعد التصغير في العربية؛ من ذلك أن العربية وضعت ثلاثة أمثلة للتصغير هي (فُعِيلٌ وفُعَيْلٌ وفُعَيْلٌ)، وهي أمثلة تتقاد لها الكلمات العربية، لكن الكلمات الأعجمية لا تتقاد لها إلا بَلَيَّ عُنُق القاعدة العربية، إن كلمة (سفرجل) صُغِرَت على (سُفْرِج)، ولكن كلمة خماسية معربة مثل (أَجَرَ) صغرت على (أُجِيرَة أو أُوْجِيرَة أو أُوْجِيرَة)<sup>1</sup>؛ وكما هو ملاحظ فإن الجواليقي عمد في تصغيره إلى افتراض الألف الثانية في (أَجَرَ) زائدة فقلبها واواً، وإلى افتراض أن الكلمة مؤنثة فزاد التاء، والواقع أن الصنعة في تصغيرها على (أُوْجِيرَة) لا تستقيم فيما ذهب إليه الجواليقي إلا بتكلف أشياء: حذف الحرف الأخير من (أَجَرَ) كما فعلنا في (سفرجل)، وقلب الألف الثانية (واواً) بحملها على مقارباتها العربية نحو كاتب وكويتب، وزيادة تاء التانيث بحملها على مقارباتها من المؤنث المجازي. أما أُجِيرَة وأوْجِيرَة فالتكلف فيهما أكبر.

ومن القواعد الصرفية التي خرقت قاعدة النسب، فقد كان القياس مثلاً أن ينسب إلى (إِرمِيَّة): (إِرمِي) كما نقول (إِفرِقي)، لكنهم قالوا (إِزْمَني)، وقد عللوا هذا الخرق بأنه "لما وافق ما بعد الراء فيها ما بعد الحاء في (حَنِيفَة) حُذِفَت الياء كما حذفت من (حَنِيفَة) في النسب،

<sup>1</sup> د. مسعود بويو، أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج، نشر وزارة الثقافة، دمشق 1982، ص: 281.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

وأجريت ياء النسب في (إرمينية) مجرى تاء التأنيث في (حنيفة)<sup>1</sup>. فلنتأمل هذه القياس الذي لوى عنق القاعدة العربية لتتفق مع منطوق كلمة معربة. ومثل هذا الخرق كثير في مسألة جمع المعربات وتنشيتها<sup>2</sup>. وسينجم عن مثل هذا "أن تصبح قواعد العربية محل شك واختبار لا محل ثقة واحتكام، أو أنها ستبقى مثقلة بالتذييلات والتفصيلات بحيث يشق على الناس - في عالم الاختصار هذا - الإحاطة بها وإتقانها، حتى يمكن المحافظة عليها من الفساد والتدخل والاضطراب"<sup>3</sup>.

7. زيادة المشترك اللفظي: الأصل في اللغة أن يكون لكل مدلول دالّ واحد، فلا يكون للكلمة أكثر من معنى. ومع ذلك فقد ورد قديماً كثير من الكلمات المشتركة في العربية خدمت الحاجات الشعرية والبديعية أكثر مما خدمت قضية البيان. ويعمل التطور اللغوي على توسيع الطيف الدلالي للكلمات باستمرار بما يُسبغه عليها من دلالات إضافية. على أنه لابد من الاعتراف بأن المشترك اللفظي ليس مزية للغة، لأنه قد يكون مجلبة لبعض الإبهام أو الغموض، إذ يخالف الأصل اللغوي في أن يكون للمسمى اسم واحد. وإذا كان المشترك اللفظي العربي مما لا يعسر تمييز مدلولاته إذ يمكن استجلاؤها بتقليب مجازات الكلام، فإن المشترك اللفظي المعرب ليس كذلك، فالفرق كبير بين مدلولي كلمة (الحُب) العربية مصدر الفعل (حَبَّ) وبين كلمة (الحُب) المعربة بمعنى الوعاء، وليس الفرق أقل بين مدلول كلمة (زُور) العربية جماعاً لزائرة أو بمعنى تغيير الحقيقة، وبين مدلول كلمة (زُور) المعربة بمعنى (القوة)<sup>4</sup>. ومثل هذا الفارق في المشترك يلحظ في كلمة (إبريق) العربية للسيف البراق، وكلمة

<sup>1</sup> الجواليقي موهوب بن أحمد، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح أحمد محمد شاكر مطبعة دار الكتب ط2، القاهرة 1319، 1969، ص: 77-88.

<sup>2</sup> ينظر مثلاً: د. مسعود بوبو، أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج، نشر وزارة الثقافة، دمشق 1982 ص: 297.

<sup>3</sup> المصدر السابق: 388.

<sup>4</sup> المصدر السابق: 389.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

(إبريق) المعربة لوعاء الماء، ويلحظ في كلمة (نافجة) العربية لما كان ينتفع به الرجل من مهر ابنته، وكلمة (نافجة) المعربة للمسك.

8. ادعاء التأصيل والتمحل في تعليقه: على النقيض من اتجاه ادعاء التعريب بلا سبب قوي مقنع، أفرز التعريب اتجاهاً آخر معاكساً لدى بعض اللغويين العرب دفعهم إلى ادعاء أصالة بعض المفردات بغية إدخالها في إطار العربية. وقد تنبّه اللغويون المتأخرون إلى مثل هذا الوهم فقال السيوطي: "إذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فلا ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر، (فإسحاق) ليس مأخوذاً من (أسحّقه)<sup>1</sup> كما تنبّه للأمر نفسه بعض المحدثين فقال المعجمي مصطفى الشهابي: "لقد أشاع بعض الكتاب مثلاً أن (الطباقي) هو (Tabac) بالفرنسية، ودليلهم الوحيد تقارب النطق بالكلمتين"<sup>2</sup>. ومن ذلك كلمة (أطريون) المعربة من الرومية بمعنى قائد، إذ ذهب قومٌ إلى عدها أصيلة مشتقة من مادة (طرب)<sup>3</sup>. فأي علاقة دلالية بين هاتين الكلمتين؟ إننا لا نجد هنا للرد على نوازعنا العاطفية وغير العلمية لتأصيل كل ما هو معرب، خيراً من عبارة المرحوم مصطفى الشهابي: "إن اللغة لا تحتاج إلى من يؤازرها بالباطل"<sup>4</sup>.

9. تهديد اللغة العربية وتضييع خصائصها: لا يرى نفرٌ من المعربين واللغويين مسوغاً للخوف من كثرة المعربات، وحجتهم في ذلك أن الألفاظ - كثرت أو قلت - ليست من مقومات اللغة، لأن اللغات تتميز بعضها من بعض بتراكيب جملها وحروف معانيها، أي بما اختصت به من

<sup>1</sup> السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح محمد أحمد جاد الموجي وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر، ط1، بيروت بلا تاريخ، ج 1 ص 292.

<sup>2</sup> مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 2، 1965، ص 112.

<sup>3</sup> أنستاس الكرمل، معجم المساعد، 384/1.

<sup>4</sup> مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 2، 1965، ص 112.

قواعد الصرف والنحو وأساليب الاشتقاق والقياس<sup>1</sup>.

إلا أننا من جهتنا لا نرتاح لمثل هذه الطمأنة، ذلك أن عدد المصطلحات العلمية التي تدخل الاستعمال سنوياً يبلغ نحو خمسة عشر ألف مصطلح على أقل تقدير. ونحن مضطرون إلى إيجاد مقابلات لها، فلو تساهلنا في الاقتراض لكن عدد ما يدخل في لغتنا منها هو خمسة آلاف مصطلح سنوياً، ويعني هذا أن لغتنا سوف يُحشد فيها في غضون عقدين من الزمن نحو مئة ألف مصطلح، وفي غضون حياة جيل من الناس محو مئتي ألف مصطلح، وهو عدد يدعو إلى القلق، وهو آخذ في التزايد عاماً بعد عام. فما الذي ستكون عليه لغتنا بعد ثلاثة أجيال من القوم؟ وهل ستكون لنا لغة عربية علمية. ومن الطبيعي أن يحمل هذا التراكم من المعربات معظم المخاطر التي بينهاها، فأى خاصية من خصائص العربية ستبقى معافاة؟ وأي سمة من سماتها ستظل سليمة؟ ونحن لا يمكن أن ننكر أو نتناسى القاعدة الجدلية التي تصدق على اللغة صدقها على الظواهر الطبيعية الأخرى؟ وهي أن التراكم من شأنه - إذا بلغ الذروة - أن تتحول فيه الكمية إلى كيفية.<sup>2</sup> وتحول كيفية اللغة إنما يعني أن تصبح لغة أخرى، ما دامت قواعدها الصرفية والصوتية - وهي أبرز مقومات استمرارها - سوف تخضع للخرق والتعديل المستمرين مع دخول معربات جديدة ومن أسر لغوية تحمل خصائص مغايرة وغريبة عن لغتنا.

<sup>1</sup> مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1384 - 1965، ص 72 (حاشية).

<sup>2</sup> د. أسعد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، دار السؤال للطباعة والنشر، ط4، دمشق 1408-1988 ص303.

**التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

## القواعد العامة للترجمة

### "وجهة نظر"\*

د. حنفي بن عيسى

أستاذ الترجمة بجامعة الجزائر

سيأتي يوم يكون للترجمة فيه قواعد تُراعى، مثل قواعد النحو والصرف والبلاغة، لكن هذا لا يتأتى إلا يوم ينكبُّ الباحثون لدراسة علاقة الترجمة باللسانيات، وعلم النفس اللغوي والأسلوبية Stylistique المقارنة. وعندئذ لن تكون الترجمة مجرد فن من الفنون، يعتمد على الذوق الشخصي وعلى الحكم الذاتي، بل سوف ترقى إلى مستوى العلوم، بحرصها على أداء المعنى، ونقلها الأمين للأفكار. لكن الأقرب إلى الصواب أن نقول إن الترجمة، صلتها باللغة أقوى من صلتها بالعلم. ونضيف بأن حرص المترجم على الدقة سوف يعطيها من المصادقية ما هي اليوم في أشد الحاجة إليها.

1. القاعدة الأولى: التي قد تبدو بديهية، وإن كان بعض المترجمين لا يراعونها، تتمثل في وجوب رفض العروض التي يتقدم بها أحياناً المؤلفون والناشرون، من أجل ترجمة نصوص أو كتب ما تزال قيد الإنجاز، أو هي قيد النشر بلغتها الأصلية. ذلك أنه لوحظ بأن الأغراض الاقتصادية، وضرورات الإعلام السريع، تدعو أحياناً إلى إخراج الترجمة بصورة متزامنة تقريباً مع إخراج النص الأصلي. وإذا كان لهذا الأمر ما يبرره أحياناً، وبالأخص في المؤتمرات السياسية وفي المجال الصحفي، فالأمر على أي حال لا يخلو من مساوئ، أي

---

\* ترحب المجلة بوجهات نظر آخر حول القواعد العامة للترجمة، وبأي تعقيب أو رد حول ما تضمنه المقال الحالي من آراء.

كلما أنهى فصلاً من فصوله - في إمكان هذا المؤلف أن يدخل تعديلات على النص النهائي قد لا يطلع عليها المترجم، وإذا اطلع عليها، فالمسألة تستلزم إعادة هيكلة النص الذي أنجزت ترجمته، وبالتالي فالترجمة سوف تكون حتماً من النوع الرديء، لأنها مرقعة ترقيعاً ومشتملة على فقرات مستدركة. لذلك لن تكون مثل هذه الترجمة على أي حال، وفي أحسن الاحتمالات، إلا من النوع المتوسط الجودة.

لكن المشكلة العويصة هي أن الترجمة الصالحة للنشر ليس فيها إلا خيار واحد، وهو الجودة. أما إذا كانت ضعيفة أو متوسطة فإنها لا تصلح للنشر إطلاقاً، إلا إذا كانت الدار التي تتعهد بنشرها لا تحترم القراء ولا تراعي المستوى المطلوب في الإنتاج الثقافي والفكري.

خلاصة ما يمكن أن يقال بالنسبة لهذه النقطة، هي أن النص المرشح للترجمة ينبغي أن يكون نهائياً، ويُستحسن أن يكون قد صدر فعلاً عن دار من دور النشر، أو عن مجلة أو صحيفة، وأن يكون قد صادف رواجاً وإقبالاً في لغته الأصلية، وأن يتسنى للمترجم أن يوقع عقداً مع الناشر، لكيلا يكون مصير عمله الإهمال، فيظل حبراً على ورق.

2. من المفضل أن يتولى ترجمة النصوص التقنية مترجم يراجع عمله بنفسه بالكيفية التي تسمى "المراجعة الذاتية" *autorevision*، بحيث يكون مسؤولاً عن عمله من البداية إلى النهاية: ترجمة ومراجعة وتصحيحاً للنص المرقون، وتصحيحاً للتجارب *épreaves* في مرحلة النشر، وبذلك يكون برئ الذمة... أما التعاون بين المراجع من جهة، والمترجم الواحد أو نفر من المترجمين (حينما يكون النص طويلاً جداً فيوزع عليهم) من جهة أخرى، فلا يمكن تصويره إلا إذا وافق المراجع على المرشحين للتعاون معه، لا أن يفرض عليه هؤلاء فرضاً، كما هو الشأن في معظم الأحيان. لكن الجاري به العمل ويا للأسف الشديد، أن الترجمة يُعهد بها إلى شخص يتصرف في النص كما يشاء، لأنه يعلم بأن عمله سوف يحال إلى مراجع مسؤول، ولن يحاسب على عمله، إذ لا يشترط أن يكون بينه وبين المراجع اتصال وتعارف، بل قد ينتميان إلى بلدين مختلفين، بحيث أن التنسيق بينهما (المراجع والمترجم)، يتعذر، بل يصبح

من قبيل المستحيلات، وبالأخص حينما يُوزع العمل على عدة مترجمين، ويكلف كل واحد منهم أداء جزء من العمل الكلي. ولا يسع المراجع حينئذ إلا أن يندب حظه العاثر حينما زج بنفسه في ورطة لا مخرج منها، لأنه سوف يدرك -بعد فوات الأوان- أن العمل الذي كُلف به، وهو التنسيق بين الترجمات، لن يكون إلا من نوع الترقيع أو التلفيق أو رأب الصدع... إلا إذا اختار المرتقى الصعب، فيشمر عن ساعد الجد، ويعيد الترجمة من أولها إلى آخرها! وكثيراً ما يحدث هذا فيضيع الوقت وتفقد المعلومات والتقانات technologies المطلوب نقلها من بلد إلى بلد، وثقافة إلى ثقافة... تفقد جدتها وطرافتها، كما أن تكاليف الترجمة تتضاعف، وتسوء العلاقات بين المشاركين في العمل، ما بين مراجع ومترجم أو مترجمين وناشر.

خلاصة ما يمكن أن يقال بالنسبة لهذه النقطة أن صيغة "الترجمة بالمراجعة الذاتية traduction autorévisée"، هي الحل الأمثل، وأن التعاون في هذا المجال، لا يتأتى إلا بشروط: أولاً، أن يوافق المراجع على اسم أو أسماء المرشحين للتعاون معه، أو قد يتولى نفسه اختيارهم... ثانياً، أن يقرأ المراجع النص أو الكتاب بكامله قبل أن يسلمه للمترجمين، فيحدد لهم بعض المشكلات أو العقبات ويضع لها الحلول، ويقوم بإعداد قائمة من المصطلحات باللغتين، ويبقى على صلة مستمرة بالمترجمين لتنسيق العمل معهم بالنسبة للعقبات والنقيد بالمصطلحات. تجدر الإشارة هنا إلى أن الترجمة بالمراجعة الذاتية أقل تكلفة من الاستعانة بمترجم غير مقتدر، لأن الناشر في هذه الحالة يضطر لدفع تكلفة الترجمة مرتين: المترجم والمراجع.

3. ينبغي أن تكون الترجمة كاملة غير منقوصة، إذ كثيراً ما يلاحظ أن العناوين والعناوين الفرعية والحواشي تهمل. وأحياناً يكون نقل قائمة البلدان أو الأشخاص غير أمين. فتسقط بعض الأسماء في الترجمة. وأحياناً أخرى يكون السبب الداعي للحذف هو الوقوع على فقرة صعبة أو مشتملة على معلومات تقنية لا يفهما إلا ذوو الاختصاص، فيكون الحل الأسهل هو حذف الفقرة بتمامها، عوض الاستشارة وتوجيه السؤال لذوي الدراية، والقيام بالبحث والاستقصاء، إذ إن بعض المترجمين الكسالى يظنون أن الترجمة لا علاقة لها بالبحث

العلمي، في حين أن صلتها به وثيقة، بل هي من أحسن الروافد له. وأكبر دليل على ذلك أن مراكز البحث العلمي في الدول المتطورة تعتمد اعتماداً كلياً على المترجمين، إذ إنه تبين للمسؤولين بأن المركز، إذا كان في حاجة للاطلاع على البحوث الروسية في الطاقة النووية، فعوض أن يضيع الوقت والمال في تعليم الباحثين اللغة الروسية وتدريبهم على الترجمة منها، وهيئات أن يتيسر لهم ذلك! فمن الأحسن الاستعانة بمترجمين أكفاء من اللغة الروسية، وفي ذلك ربح للوقت والمال.

ومما يجب التنبيه عليه لما فيه من خطورة، أن المترجم قد تُسول له نفسه أن يمارس نوعاً من الرقابة *censure*، فيحذف الفقرة التي تتعارض مع معتقده، أو يحرف ترجمتها بما يخدم اتجاهاته الفكرية. إن القاعدة الذهبية في هذا المجال هي التجرد التام من الأفكار الذاتية *subjective*، وعدم التحيز للآراء والمذاهب، والتزام الحياد الكامل تجاه النص. إن الخلاصة أنه لا يجوز حذف جملة من النص، أو سطر أو فقرة منه، إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك عندما يكون المطلوب هو الاقتباس والاختصار.

4. ينبغي للمترجم أن يُراعي ليس فقط المضمون (وهذا أمر طبيعي، لأن المضمون هو اللب، وهو العُمدة...) بل يجب عليه كذلك أن يُراعي الشكل، من حيث ترتيب الصفحة، فيكون ترتيبه لها مطابقاً للترتيب الموجود في الأصل، بحيث يكون عدد الفقرات في الأصل والترجمة متعادلاً، مع ضرورة الرجوع إلى السطر، وتحقيق المطابقة في علامات الوقف كلما أمكن ذلك، إلا إذا استلزم وضوح العبارة إعادة تركيب الجملة وصياغتها على منوال آخر تقتضيه أساليب اللغة المنقول إليها النص.

5. يجب أن يكون ترقيم الصفحات في الأصل والترجمة واحداً، وهذا من أجل تسهيل عملية التثبيت من مطابقة الترجمة للأصل، إذ على المؤلف أو الناشر إلا أن يقابل بين الصفحات المتكافئة في كلا النصين. أما إذا كانت الترجمة تستلزم المراجعة فينبغي حينئذ للمترجم أن يترك هامشاً واسعاً، أو فراغاً بين الأسطر، لكي يتأتى للمراجع أن يصحح ويعدل وينفخ.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

6. عندما يتعلق الأمر بإصدار طبعة بلغتين (وما أحوجنا إليها!) يجدر بالمترجم أن يرتب عمله بكيفية تكون بها صفحة الترجمة الواقعة على اليمين، مطابقة لصفحة الأصل الواقعة على اليسار. أما بالنسبة لترجمة الشعر فينبغي ترقيم الأبيات في كلتا الصفحتين.
7. كلما اقتضى الأمر استتساخ إحصائيات أو أرقام أو تواريخ أو مبالغ مالية، على المترجم أن يكون حذراً ومنتهياً غاية الانتباه لكيلا يخطئ في النسخ، لأن خطأه قد يؤدي إلى سوء التفاهم بين الأطراف المعنية، فضلاً عن العواقب الوخيمة التي قد تتجمل عن أمثال هذه الأخطاء.
8. إذا وردت في الأصل قائمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً alphabétique للبلدان أو المدن أو الأشخاص، فعلى المترجم أن يعيد ترتيبها وفق ما يقتضيه الترتيب الأببائي في اللغة التي ينقل إليها، وبما أن هذه القائمة كثيراً ما تكون طويلة، لذا يُستحسن أن يتصدى للعمل بصورة منهجية لكيلا يخطئ (مراعاة للحساسيات)، ولكيلا ينسى ذكر بلد أو شخص معين، مع أنهما معنيان بما جاء في النص من أحكام وقرارات والتزامات.
9. إذا كان الأصل يشتمل على فهرس تحليلي للموضوعات index analytique، وكان هذا الفهرس طويلاً ومفصلاً، كما في كتاب "تعلم لتكون" "Learning to be, Hpprendreáêtue" الذي توليت ترجمته من الأصلين الانجليزي والفرنسي، حيث اشتمل الفهرس التحليلي على 1300 مادة، وكل مادة مؤشرة بأرقام الصفحات التي عولجت فيها (مثلاً، مادة "التربة الدائمة" مؤشرة بما لا يقل عن 34 رقماً، أي أنها ذكرت في ثنايا الكتاب 34 مرة)، في مثل هذه الحالة يجدر بالمترجم:  
أولاً، أن يجعل ترقيم صفحاته مطابقاً تماماً لترقيم صفحات الأصل، وأن يطلب من الناشر أو الطبّاع imprimeur، مراعاة ذلك في طبع الكتاب.  
ثانياً، أن يرتب المواد ترتيباً ألفبائياً، وليس بحسب الاشتقاق. مثلاً، مادة "تعليم" ترتب في حرف التاء. لا في حرف العين.

ثالثاً، أن يضرب صفحاً عن أداة التعريف (ال)، مثلاً، مادة "اليابان" ترتب في حرف الياء، لا في حرف اللام.

رابعاً، أن يخصص لكل مادة من المواد، جُذاةً fiche منفردة وأن يسجل الأرقام الدالة على الصفحات التي عُولجت فيها، كلما عثر عليها في نص الترجمة، وما لم يفعل ذلك كله فسوف يكون إعداد مثل هذا الفهرس من أصعب الأمور، ومليئاً بالأخطاء على أي حال... هذا، مع العلم أن استخدام الحاسوب ordinateur قد يسهل إلى حد بعيد هذه المهمة الشاقة.

10. لا يخفى على المترجم أن لغة الأصل تكون أحياناً ضعيفة أو ركيكة أو غامضة. والسبب في ذلك أن المنظمات الدولية كثيراً ما تعهد بتأليف بعض الكتب وإعداد بعض التقارير إلى لجنة من الخبراء ينتمي أفرادها إلى جنسيات متعددة. لذلك فاللغة التي يكتبون بها ليست هي لغتهم الأم. ومن حسن الحظ أن أمثال هذه الكتب والتقارير كثيراً ما تصدر بعدة لغات. ومن أجل هذا يحسن بالمترجم أن يعتمد على أصليين مكتوبين بلغتين مختلفتين، وأن يقارن بينهما كلما أشكل عليه الأمر. وهذا ما فعلته بالنسبة للكتاب المذكور في الفقرة 9.

11. على المترجم أن يتصدى -قبل الشروع في العمل- لإعداد معجم صغير يتضمن المفردات الأساسية الواردة في الأصل، وكذا بعض التعابير الخاصة... وعليه أن يجتهد في إيجاد ما يناسبها من المصطلحات والعبارات. لكن هذا الأمر لا يعني أن المترجم يتحول إلى مُعجمي أو مُعجمي، لأن المقصود هو أن يعمل بطريقة منهجية ليس غير... إن اتباع هذه الطريقة، وإن كان في بداية الأمر يتسبب في شئ من البطء والتأخر، إلا أن هذا التأخر سرعان ما يتداركه عندما تتضح المسائل وتحدد المفاهيم ويستقر الرأي على مصطلح معين. هذه القاعدة أعتبرها أساسية، إذا كان النص طويلاً جداً، أي من نوع الأعمال التي يستغرق إنجازها أكثر من سنة، كترجمة كتاب. ولعل الفائدة الكبرى من اتباع هذه الطريقة تتمثل في أن المترجم سوف يحاول أن يتقيد بالمصطلحات التي اعتمدها في معجمه الصغير، حرصاً منه على

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

الدقة والوضوح. فمن الأسباب الموقعة في غموض الترجمة مثلاً، أن العاصمة نفسها قد ترد في صفحة 15 باسم (فرصوفيا)، وفي صفحة 360 باسم (وارصو)، فيظن القارئ أنهما مدينتان مختلفتان... وهذه الملاحظة واردة بالنسبة لأسماء الأعلام، إذ وجدت اسم النفساني الألماني Weber مكتوباً تارة بالواو (ويبر) وتارة بالفاء (فيبر)، وبذلك قد يعتقد القارئ بأنهما عالماً، لا عالم واحد.

12. إن الأسماء الأعجمية الدالة على الأماكن أو الأشخاص ينبغي أن تحظى بعناية المترجم الذي يجب عليه أن يجتهد في إعطائها الرسم الإملائي الملائم للغة الضاد، والمطابق لقوانين الصوتيات. وعليه بعد ذلك أن يربتها ترتيباً ألفبائياً في قائمة، أو في دليل الأماكن والأعلام، وأن يتقيد برسمها الإملائي المعتمد في النص بأكمله.

13. عندما يستشهد المؤلف بنص عربي (كالقرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو فقرة من مقدمة ابن خلدون) على المترجم أن يعود إلى الأصل العربي لينقله حرفياً من مصدره إذ لا يصح ترجمة ما هو مترجم عندما يتيسر الرجوع إلى الأصل. أما إذا تعذر ذلك لسبب من الأسباب، فعلى المترجم أن ينبه القارئ في ملحوظة يضعها في الحاشية، على أنه مضطر لترجمة فقرة هي في حد ذاتها مترجمة، لأن الأصل ليس في متناول يده.

14. إن المصادر المذكورة في حواشي الصفحات من الأصل ينبغي إبقاؤها على حالها في لغتها الأصلية، لأن عناوين الكتب، إذا ترجمت، قد تجعل القارئ يتوهم بأنه توجد ترجمة عربية لهذا المصدر الأجنبي، كما القارئ الراغب في اقتناء المصدر أو مطالعته بلغته الأصلية، لن يهتدي إلى عنوانه الصحيح.

15. بما أن الوضوح يُعد من الشروط الأساسية للترجمة الجيدة، فلا بد أحياناً من إضافة بعض الحواشي لمساعدة القارئ على فهم فكرة تعتبر من خصوصيات حضارة من الحضارات. كمثال على ذلك، وردت كلمة poujadisme في كتاب "L'Algérie, nation et Société" الذي ترجمته إلى العربية تحت عنوان: "الجزائر: الأمة والمجتمع..." فالإكتفاء بنقل هذه

العبارة (البوجادية) حرفياً، قد لا يعني شيئاً للقارئ، مما دعاني إلى إيراد ملحوظة قصيرة في الحاشية على النحو الآتي: "البوجادية: نسبة إلى بيبير بوجاد، مؤسس حركة قامت في فرنسا عام 1954، للدفاع عن حقوق التجار وأصحاب الحرف. ويُطلق هذا الاسم أيضاً على كل حركة تعمل من أجل تحقيق المصالح الخاصة، متناسية المصالح العامة".

يُستحسن أن تكون أمثال هذه الحواشي قصيرة، وأن لا يُلجأ إليها إلا عند الضرورة، لأن الترجمات المتحذقة أو الموثقة توثيقاً مفرطاً *traductions savantes*، والمصحوبة بالهوامش والتعليقات المطولة، هذه الترجمات من شأنها أن تبعث الضجر في نفوس القراء.

على أن الأمر قد يستلزم أحياناً أن يُعهد بالترجمة لا إلى مترجم عادي، بل إلى باحث متخصص في ميدان من ميادين العلوم، ومتمكن في الوقت نفسه من الترجمة، فيُكَلَّف، ليس بالنقل الأمين فقط، بل كذلك بإرفاق ترجمته بما يراه ضرورياً من تعليقات وحواشٍ *appard critique*، وهذا من أجل التوضيح، أو التوسع في النصوص المستشهد بها، أو تصحيح خطأ وقع فيه المؤلف، أو تنبيه القارئ على ما في آراء المؤلف من تزيف للحقائق... هذا الأمر يصدق أكثر ما يصدق، على النصوص الفكرية *idéologique* والتاريخية. إن هذا المسعى يندرج في الجهود التي تبذلها الدول المستقلة حديثاً لإعادة كتابة تاريخها والقضاء على المخلفات الاستعمارية التي ما تزال راسية في ثقافتها الوطنية. وعندئذٍ، لا مانع إطلاقاً من الدخول في التفاصيل وخوض غمار المجادلة التاريخية أو الفكرية. على أنه، لكيلا يقع الخلط بين كلام المؤلف وكلام المترجم، يجب على هذا الأخير أن يشير إلى حواشيه بنجمة يضعها بين قوسين (\*) وأن يكتب بعدها عبارة (المترجم)، تمييزاً لها عن حواشي المؤلف، التي يشار إليها بالأرقام. أما إذا كانت تعليقات المترجم مطولة، فالأفضل أن يخصص لها ضميمة *appendice* في آخر الكتاب، وأن يرقم كل تعليق برقم هندي، تمييزاً له عن ترقيم صفحات النص الأصلي بالأرقام العربية.

16. ما دمنا بصدد الحديث عن ترجمة النصوص التاريخية فلا بد من الإشارة إلى الخطأ الذي يرتكبه بعض المترجمين ويسمى "المفارقة التاريخية anachronisme"، إذا كثيراً ما يكون هؤلاء غافلين عما يتميز به كل عصر من عصور التاريخ من مصطلحات ومفاهيم وأفكار واتجاهات، فلا يتقننون إلى ما في لغة العصر من لُوينات "فروقات" nuances، وفاتهم أن ما ينطبق على عصرنا قد لا ينطبق على العصور الوسطى. كمثل على ذلك وقعت ذات يوم، عندما كنت مسؤولاً في مجلة "مجلة الثقافة"، وقعت على مقال ترجمة أحد المؤلفين الكبار عندنا. ورغم تضلعه في التاريخ، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يقع في هذا الخطأ، عندما ترجم كلمة bateau بـ (باخرة)، مع أن الأحداث الواردة في النص ترجع إلى العصر الوسيط، وفاته أن البواخر لم تكن آنذاك موجودة، وأن العبارة اللاتقة بالمقام هي: (سفينة).

17. ينبغي أن يتحاشى المترجم:

أولاً، كل ما من شأنه الالتباس في النص. مثلاً، حرف الجر (في) مُفضل على (ب) أحياناً. فنقول: انعقد اجتماع في وجدة (عوض: بوجدة) ... وجمع المؤنث السالم مفضل أحياناً على جميع التكسير، فنقول: (حزمت) عوض (حزم). وكلمة (بديهيات) مفضلة عندي على مُسلمات)، دُفعاً للالتباس مع (مسلمات) وكذا الأمر بالنسبة لكلمة (إذن) التي يكتبها بعضهم أحياناً مثلما تكتب (إذا) الشرطية، فتلتبس بها.

ثانياً، ينبغي أيضاً أن يتحاشى المفردات التي أدخلتها الصحافة الناطقة أو المكتوبة في صورتها الأعجمية، من غير صقل. ومن المعروف أن بعض الأوزان يُجها الذوق العربي، وبالأخص ما كان منها طويلاً. وعلى سبيل المثال: اقترح أن يستعاض عن:

- بورجوازية، بـ (برجزة) على وزن فعلة، ويمكن أن نشق منها الفعل تبرجز، أي صار برجزياً.

- تلفزيون، بـ (تلفزة) للدلالة على المصدر، في حين أن (تلفاز) يمكن اعتماده للدلالة على الجهاز.

- استراتيجية، بـ (سترجة) على وزن فعلة.

- تكنولوجيا، ب (تقانة)، على وزن فعالة، الدال في العربية على المهنة (تجارة، زراعة، الخ)...

- ميكانيكا ب (مِيقَنَة)، على وزن فعلة، قياساً على (صيدلية) و(بيطرة)، فيكون الميقتي هو mécanique، قياساً على بيطري وصيدلي. وما لم نعمل ذلك فلا أظن أن الناس سوف يقلعون ذات يوم عما درجوا عليه حينما يقولون (أخذت السيارة للميكانيسيان) أو الميكانيكي. وعلى هذا المنوال نفسه يمكن أن يصبح النظير العربي للمصطلح mécanismes هو (مِيقَنِيَّات) قياساً على (صيدليات). تجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المصطلح يُترجم ب (ميكانيزمات)، وتارة أخرى ب (آليات). أما الأول فهو مرفوض بسبب رطابته المستقلة، والاستئصال من الأسباب الداعية للبحث عن: السهولة والخفة والقرب. وهي الخصائص التي اعتمدها اللغويون العرب في اشتقاقهم واعتمادهم للكلمة... وأما الثاني (آليات) فهو مرفوض أيضاً، لأنه وإن كان شائعاً لدى الباحثين والكتاب إلا أنه أصبح في الآونة الأخيرة يقصد به ما يقصد بالمصطلح الفرنسي (lesengins) وهذا ما يعرف في اللسانيات بالتغير في المعنى Shift of meaning، لأن المعنى الأول نُؤسِّي أو يكاد، وحل محله معنى آخر.

وعلى العموم، لابد من توخي الاختصار وسهولة النطق في المصطلح الدخيل حينما يُعرب. وعلى سبيل المثال فأنا أفضل المصطلح كيميائي وفزيائي (دون ياء بعد الكاف بالنسبة لكميائي، وبعد الزاي بالنسبة لفزيائي، تطبيقاً للقاعدة التي تقول: إذا التقى ساكنان، يحذف ما سبق. هذا مع إمكان التخصص في المعنى باشتقاق أربعة مصطلحات: كيميائي chimiste، كميائي chimique، فزيائي physicien، فزيائي physique.

إن المقصود من هذه الطريقة في الاشتقاق dérivation هو صقل الألفاظ الأعجمية وتهذيبها بتطويعها لكي تلائم الذوق العربي، خصوصاً أن بعض المفردات الأعجمية التي نحتاجها، هي في أصلها طويلة، فإذا جاءت في صيغة الجمع (إستراتيجيات، تكنولوجيايات)، أو في صيغة المثنى (تلفزيونان)، فإنها تصبح مستقلة.

على العموم، لا بد من توخي الاختصار وسهولة النطق في المصطلح الدخيل حينما نريد تعريبه. على سبيل المثال، أفضل المصطلح (مغنطي) على (مغناطيسي) و(فزجة، فزلي) على (فيزيولوجيا، فيزيولوجي).

ثم أن المصطلحات المتركة من شق واحد مفضلة على المتركة من شقين. كمثال على ذلك أفضل كلمة (المدلال l'indicatif) على المصطلح المقترح من بعض الهيئات العلمية، وهو (الرقم الدليلي). ولهذا السبب أيضاً أعجبتني التسمية العامة (ضواية torche)، وأراها أكثر إحاطة بالمعنى مع الاختصار من العبار القاموسية (مصباح الجيب lampe de poche).

18. إن اختيار العنوان ليس بالأمر السهل. والقاعدة الذهبية هنا أن تكون المطابقة تامة بين الأصل والترجمة. لكن ذلك قد لا يتأتى أحياناً إذا كان عنوان الكتاب المرشح للترجمة طويلاً جداً، مثل عنوان تاريخ العلامة ابن خلدون، وهذا العنوان كما يلي: (كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)... وقد يكون العنوان من النوع الباعث على الضحك إذا تُرجم حرفياً، أو من النوع الذي ربما لا يعني شيئاً بالنسبة للقارئ، أو لا يثير انتباهه وفضوله curiosité، مثل (عقود الجمان، في مختصر أخبار أهل الزمان). وعلى أي حال، فمن الأفضل أن يترجم المترجم قبل أن يختار العنوان نهائياً، وأن يظل هذا الاختيار شغله الشاغل، وأن يسجل طوال مدة الاختمار تلك، جميع العناوين التي تخطر بباليه، ثم يعرضها على معارفه وأصدقائه من ذوي الاختصاص، للاستئناس برأيهم. ومهما يكن من أمر، فينبغي أن يذكر العنوان الأصلي للكتاب في الصفحة الداخلية المولية للغلاف.

19. يُستحسن، بالنسب لمن أخذ في ترجمة كتاب، أن يمضي فيه إلى النهاية من غير توقف، لأن الترجمة تشبه عملية البناء، ولا يجدر بالبناء أن يترك ورشة الدار التي أرسى لها الأساس وشيد لها الطوايق، لا يجدر أن يتركها للأتواء والرياح تعبت بها. فالمترجم إذا تخلى بضعة أيام عن ورشته، سوف يُلاقي صعوبة كبرى في استئناف عمله على النحو الذي بدأ فيه، لأن

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

الأسلوب قد لا ينتظم على المنوال نفسه، ولأنه سوف ينسى الكثير من الأمور التي كان قد التزم بمراعاتها. ولذلك سوف تكون ترجمته مضطربة... على أنه لا مانع أن يرتاح قليلاً بين الفينة والأخرى، وأن يبتعد عن النص عندما يحسّ بأنه أخذ يضيع في التفاصيل ودخل في متاهة، وسلك طريقاً مسدوداً، فلا بد حينئذ من أن يرقى إلى شرفة عالية لينظر إلى النص نظرة جديدة، لعله بذلك يتغلب على الصعاب ويذلل العقبات. أما عدد الصفحات التي يستطيع أن يترجمها في اليوم الواحد فتتراوح بين ثلاث إلى خمس (إذا كانت الصفحة مشتملة على 25 سطر أو 250 كلمة). والأمر يختلف باختلاف درجة صعوبة النص ونوعيته، وكون المترجم متدرباً ومتخصصاً في نوع معين من النصوص، وكونه متفرغاً للترجمة، أو متعاطياً لنشاط آخر موازٍ لها.

## اهتمامات بعض المترجمين العرب ومستوى أدائهم بين أمس القريب واليوم

أ. د. يحيى جبر

أستاذ علم اللغة بجامعة النجاح الوطنية  
رئيس مجمع اللغة العربية - بيت المقدس سابقاً

### مدخل:

ندور بهذا البحث حول حركة الترجمة العربية في القرنين الأخيرين، وسنركز الحديث على اهتمامات المترجمين ممثلة في موضوعات الكتب التي ترجموها واللغات التي ترجموا عنها والموازنة بين ما كان من ذلك في أوائل هذه الحقبة وما جاء بعده إلى يومنا هذا، إضافة إلى مستوى الأداء بين مترجمي الأمس واليوم من حيث سلامة اللغة ودقة الأداء وتوصيل المعاني.

وقد استقينا مادة هذا البحث من الكتب المترجمة، ومن المصادر التي تناولت سير المترجمين، سواء أكانت ترجماتهم عن العربية أم إليها، ومن المؤلفات التي استعرضت حركة الترجمة في الوطن العربي والدوريات التي تناولت هذا الموضوع من قريب أو بعيد، ولما كانت هذه الحركة أنشط ما تكون في بلاد الشام ومصر وكانت توجهات الترجمة واحدة أو تكاد، فقد قصرنا دائرة البحث على بلاد الشام وفلسطين منها بوجه خاص، لأن واقع الترجمة فيها يعكس الحال في البلاد العربية المختلفة.

وجدير بالذكر أن اهتمامات المترجمين اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه، وخطت حركة الترجمة خطوات واسعة إلى الأمام في المجالات المختلفة، وليس أدل على ذلك من هذا الاتحاد

"اتحاد المترجمين العرب ببغداد" وهذا المركز "المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق" وذلك المكتب "مكتب تنسيق التعريب بالرباط" وغيرها من المؤسسات التي تعنى بالترجمة على المستويين الرسمي والشعبي، في جميع أرجاء الوطن العربي، وما ذلك إلا لازدهار حركة الترجمة وتجسيد لدورها في التواصل الحضاري بين الشعوب، ناهيك عما يترجمه اتجاهها من حاجة الوطن العربي إلى ما توصلت إليه الشعوب الأخرى من معرفة وتقنيات لا بد منها لمن يرغب في اللحاق بالركب، لاسيما بعد هذه الثورة في ميادين المعرفة المختلفة، وهذه الطفرة في مجال التقنية. وسنقصر الحديث على الترجمة إلى العربية لأن الاتجاه الآخر ضعيف نسبياً، ويصعب حصره، وبدأ بسيطاً جداً ولكنه بدأ ينشط حديثاً لاسيما في مجال الأدب والثقافة، ومرجع ذلك إلى تخلف العطاء العربي المعاصر في المجالات الأخرى.

### **موضوعات الترجمة**

يقف المطالع في الأعمال المترجمة إلى العربية على حقيقة بارزة تتمثل في اختلاف الموضوعات بين حقبة وأخرى، وإن ظلت موضوعات بعضها مصب اهتمام بعض التراجمة ككتب الأدب والقصص التاريخية، ذلك لأن مادتها تستهوي النفس، ومن شأنها أن تخرج من إطارها الإقليمي إلى الإطار العالمي لاسيما إذا كانت تعالج قضايا إنسانية عامة.

وقد ترجم القزم بادئ الأمر "ما ظنوه قادراً على إحداث ثورة كالتي شهدها الغرب لأنهم أدركوا مدى التخلف الفكري الذي كان يسود الحياة العربية في القرن الماضي وأوائل هذا القرن، وقد كان لترجماتهم دور في إنكاء حركة التحرير، فقد أثرت مبادئ الثورة الفرنسية في ظهور المسألة الشرقية" ذلك عبر المؤلفات التي ترجمت إلى العربية، وتحديداً مترجمات خيرى حماد وما ترجمه عادل زعيتر على نحو ما نجده في قوله عندما سئل عن السر في عدم تأليفه كتباً بدلاً من أن يظل يترجم كتب الغربيين: "عندما أصبح قادراً على تأليف مثل تلك الكتب سأتوقف عن الترجمة". ومن هذا القبيل ما كان يرمي إليه خليل بيدس عندما انكب على ترجمة عدد من الأعمال الروسية المشهورة إذ كان هدفه "هو سد ثغرة ونقص تعاني منه الأدبيات العربية في ذلك

الوقت" (محاميد ص 104) كما " كان لعمل خليل بيدس في مجال الترجمة أثر كبير على الحياة الأدبية في تلك الفترة" (المصدر نفسه 101).

ويمكن تصنيف الموضوعات التي اهتم بها الترجمة الفلسطينيون وأولوها عناية خاصة، تلك التي اطلعوا عليها -أفراد ومؤسسات- في لغاتها الأصلية، أو في غيرها من اللغات الأجنبية، فأدركوا حاجة المجتمع العربي لها، وإمكان انتفاعه بمادتها، وقد تباينت هذه الموضوعات على أنحاء متفرقة يمكن إجمالها في ما يلي:

#### **أولاً: الموضوعات الأدبية:**

وتتنوع هذه الموضوعات ما بين الشعر والرواية والقصة على اختلاف أغراضها، ولا شك في أنهم لم يترجموا من الأعمال إلا ما حاز إعجابهم وكان رفيع المستوى، ومن أقدم ما ترجم في هذا المجال ثلاث قصص روسية هي "ابنة القبطان والقوقازي الولهان، والطبيب الحاذق" ترجمها خليل بيدس ونشرت في بيروت سنة 1989 (محاميد 101)، وترجم مارون نقاش مسرحية البخيل عن الفرنسية بشئ من التصرف، كما ترجم سليم قبعين في أواخر القرن التاسع عشر نخبة من مبتكرات أفكار الكاتب الروسي الشهير مكسيم كوركي، وقصة الملك الرافع اللواء، وأحد ملوك الجمهورية، وغيرها (محاميد 140، 141) وكل ذلك يشير إلى تعطش العرب للمعرفة والإحاطة بمناهج الشعوب في التعبير عن نفسها، ومن هنا كان توجه الكتاب والأدباء إلى الترجمة على نحو ما نجده في قول ميخائيل نعيمة "إن مطالعاتي الروسية، وإن تركت في قلبي غصة بسبب نقص معارفي اللغوية لم تلبث أن أثارت إعجابي بالأدب الروسي وحسرتي على الأدب العربي بالنسبة إليه فقد تكشف لي فقرنا إلى أدب ينبع من الحياة، وأدباء لا يلتهمون بالقشور عن اللباب (محاميد 160).

ولم تكن هذه الظاهرة في بلاد الشام فقط، وإنما امتدت، بل سبقت إلى مصر ممثلة في مناشط الرعيل الأول رفاعة الطهطاوي ومحمد عثمان جلال وأديب اسحق.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ونستعرض فيما يلي بعض المترجمات الأدبية في تسلسل زمني يوضح مسار حركة الترجمة في هذا المجال:

1988: ترجمة خليل بيدس عن الروسية ابنة القبطان والطبيب الحاذق لبوشكين، ولم يمض عام حتى ظهرت ترجمة القوقازي الولهان لبوشكين أيضاً.

1946: ترجم جميل البحري أعمار جريجوريوس حجار وذلك عن الفرنسية. وترجمت عنبرة سلام الخالدة إلياذة هوميروس عن الإنجليزية.

1950: ترجم إحسان عباس كتاب الشعر لأرسطو طاليس عن الإنجليزية.

1953: ترجم نجاتي صدقي قصصاً مختارة من الأدب الإسباني نقلاً عن الروسية ولم يمض عام حتى خرج على الناس بترجمة قصص مختارة من الأدب الصيني نقلاً عن الإنجليزية.

ثم أخذت وتيرة الترجمة تتصاعد، وتخرج عن إطار الحصر، مما يعين أن لا طائل من وراء رصد مزيد من الأمثلة في الأزمنة المختلفة، غير أن ثمة ملاحظة جديرة بالرصد هنا تتمثل في أن التراجم الأدبية نحت في الآونة الأخيرة منحى نأى بها بعض الشئ عن الأعمال الفنية إلى الأعمال النقدية والمدارس الأدبية، على نحو ما يظهر في ترجمة محمود السمره كتاب القصة السيكلوجية لليون إيدل سنة 1959، وترجمة توفيق صايغ كتاب روبرت سبيلر "تطور الأدب الأمريكي" في السنة نفسها، وترجمة إحسان عباس ومحمد يوسف نجم عام 1969 كتاب "النقد الأدبي ومدارسه الحديثة" لستانلي هايمن، وتراجم عبد الرحمن ياغي كتاب (ت. س. اليوت) لليونارد دانجر، وكتاب (دراسات في النقد) لألان تيت، وكتاب "المسرحية الأميركية الحديثة" لألان داووز.

ونعتقد أن العلة في ذلك تعود إلى التوسع في إفاد البعثات الدراسية للدول الأجنبية، واتساع دائرة التواصل الحضاري مع شعوبها، كما بدأ العرب في تطبيق مناهج الدرس الأدبي الغربية، كما نشطت الدراسات المقارنة لاسيما مع الإسباني، مما أدى إلى تطبيق بعض الدارسين العرب مناهج البحث الغربية على الأدب العربي القديم، واستعانوا بها في تشكيل بعض الفنون الأدبية الحديثة كالرواية العربية، إذ جاءت متناغمة إلى حد كبير مع الرؤية الغربية، وترسنت خطاها

ترسماً.

### ثانياً: الموضوعات العلمية

تأخر اشتغال المترجمين العرب بالكتب العلمية عن سواها من الكتب، ومرد ذلك إلى التخلف العام الذي ساد الحياة العربية في بدايات عصر الترجمة، لاسيما أن مظاهر النهضة العلمية والتقدم التقني لم تكن قد ازدهرت آنذاك على نحو يغري بالاهتمام بها، إضافة إلى تعذر ذلك على الصعيد العربي لأن العثمانيين نقلوا الصناعات والمهارات الحرفية والمهنية إلى استانبول، ثم ابتلي الوطن العربي بما ابتلى به.

ولكن ترجمة المصنفات العلمية ازدهرت في أعقاب إدراك الفارق الحضاري بين العرب والغرب، ومدى حاجتنا إلى علومهم وتقنياتهم، لاسيما عندما اشتدت حاجة العرب للأسلحة، ومن بعد ذلك مصاحباً له تصاعد الثورة التي يشهدها عالم الاتصالات والتقنيات، وانفجار المعرفة، مما حدا بعدد من الدول العربية إلى تأسيس مرافق علمية والشروع في صناعات مختلفة، وقد واكب ذلك كله ترجمة كثير من الكتب العلمية، نهض بها أفراد ومؤسسات على امتداد الوطن العربي، وقد نذكر من ذلك جهود مجامع اللغة العربية في هذا المجال ومراكز البحث العلمي في كثير من الدول العربية.

### ثالثاً: الموضوعات التاريخية

وهي من الموضوعات التي لاقت اهتماماً مبكراً، ولعل ذلك ناتج عن دور المستشرقين العرب ولإيلائهم الترجمات التاريخية اهتماماً خاصاً، لاسيما ما كان مؤلفاً باللغات الأجنبية وكان موضوعه الحضارة العربية لإسلامية، فقد ترجم بندلي الجوزي سنة 1892 كتاب ولكن الهولندي "الأمومة عند العرب" وذلك عن الجرمانية، كما ترجم خليل بيدس سنة 1909 كتاب ليوتولستوي "أهوال الاستبداد" عن الروسية. وتوالت الترجمات، ويمكن أن نرصد في هذا المجال ظاهرتين هما:

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

1. التركيز على الشخصيات التاريخية، على نحو ما يظهر في كتاب "الغزي مصطفى كمال وفرسانة الأربعة لبرهان جاهد الذي ترجمه عن التركية رأفت الدجاني سنة 1935"، وكتاب أمراء غسان من آل جفنة" لثيودور نولدكه، الذي ترجمه بندل الجوزي في أوائل هذا القرن، وكتاب "تأثر الحكيم" لسنغ، الذي ترجمه الياس نصر الله حداد سنة 1932، وكتاب "حياة آل رومانوف" الذي ترجمه ناصر عيسى وقرينته عن الروسية، وتاريخ آل رومانوف الذي ترجمه سليم قبعين، و"هنري الثامن وزوجته" للكاتبة الألمانية ف. ملباخ الذي ترجمه خليل بيدس عن الروسية سنة 1892، وكتاب لينين لبالم دوط الذي ترجمه جبرا نقولا عن الإنجليزية وغيرها.
2. ظهور ما يمكن أن نسميه بالاسرائيليات الحديثة، ونعني بها ما ترجمه العرب مما كان له علاقة بالكيان الاسرائيلي الذي زرع في قلب الوطن العربي - فلسطين - أو بهجرة اليهود إليها، ووعد بلفور، وفي هذا المجال يمكن أن نرصد ما يلي:
  - أ. سنة 1929 نشر محمد يونس الحسيني تحليلاً لوعد بلفور، عن الإنجليزية.
  - ب. سنة 1931 ترجم حسن صدقي الدجاني وصلاح الدين العباسي كتاب فريدريك م. كودبي الموسوم "القانون الدولي والملكي الخاص في فلسطين والشرق الأدنى".
  - ج. سنة 1936 ترجم موسى سالم سلامة كتاب توفيق كنعان "قضية عرب فلسطين" وجدير بالذكر هنا أن توفيق كنعان كان يؤلف بالإنجليزية والألمانية إلى جانب العربية. وفي أعقاب سنة 1948 (عام قامت اسرائيل) تنبه المجتمع العربي إلى الخطر المحدق، مما أدى إلى مزيد من الاهتمام بظاهرة "اسرائيل" وترجمة الكتب المتصلة بها، وقد استشرى هذا التيار بعد ظهور المقاومة الفلسطينية، وأكثر من ذلك في أعقاب بدء بعض العرب مشروع التطبيع مع "اسرائيل"، ومن كتب هذه الظاهرة:
    - كتاب اليهود في التاريخ الحضارات الأولى لجوستاف لويون، الذي ترجمه عادل زعيتر عن الفرنسية سنة 1951.
    - كتاب "اسرائيل باطل ويجب أن يزول" لالمر بيرجر، الذي ترجمه اميل خليل بيدس عن الانجليزية سنة 1956.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

– مترجمات مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية، ومؤسسة الأرض ودار الجليل وغيرها.

### رابعاً: الموضوعات التربوية التعليمية

وهي من الموضوعات التي تأخرت ترجمتها، ذلك لأن العرب كانوا يتقنون بمناهجهم، ويعملون بها عن قناعة تامة، ولكنهم غرقوا في بحار التربية الغربية من بعد، ابتداء من الحقبة الاستعمارية، إذ بدأ التأثير بمناهج الغرب وأساليبهم تدريجياً، وما هي إلا بضعة عقود حتى أحكمت الثقافة الغربية قبضتها على ناصية الأمة فكثرت البعثات للغرب، وانشأت المناهج الغربية في المعاهد والمؤسسات العلمية العربية ابتداء من رياض الأطفال حتى الجامعات ومراكز البحث والدراسات العليا، مما أوقع الأمة في ميسيس الحاجة إلى ترجمة الكتب الأجنبية في مجالات التربية والتعليم والقياس والتقويم. ومن بواكير الترجمات في هذه الموضوعات يمكن رصد ما يلي:

– طرق التدريس المثلى لوليم تشارلز باغلي، الذي ترجمه أحمد سامح الخالدي عن الانجليزية وظهرت ترجمته سنة 1937.

– دراسة الإنسان لوالف لنتون الذي ترجمه عبد الملك الناشف عن الإنجليزية سنة 1964.  
– أساليب الاختبار والتقويم في التربية والتعليم لمؤلفه س.م. لندفل، الذي ترجمه عن الإنجليزية عبد الملك الناشف أيضاً، وظهرت ترجمته سنة 1968.

– التربية العلمية الذي أعدته اليونسكو، وترجمه عبد الله مصطفى الدنان ومحمد واصل الطاهر عن الإنجليزية سنة 1971.

– والكتب التي نقلها عن الإنجليزية مصباح الحاج عيسى من الإنجليزية في الأعوام 1974، 1983، 1984 فهي على الترتيب: التعليم المبرمج بين النظرية والتطبيق لبوشنار، ومراكز مصادر التعليم وإدارة التقنيات التربوية لديفز وآخرين، وإنتاج واستخدام التقنيات التربوية بطريقة التعلم الذاتي لبروان ولويس.

بإجمال هذه أبرز الموضوعات التي نشط بعض العرب في ترجمة ما ألفه الغربيون – على

وجه الخصوص - من كتبها: - ولكن يجب أن نتوقف هنا عند ظاهرة خطيرة تتمثل في أن عجز الأمة عن توطين العلم - الذي سبقها إليه الغرب والشرق - فقد رأى كثير من العلماء والمؤسسات العلمية أن تكف عن الترجمة، مكتفية بمتابعة التطورات العلمية في لغاتها التي تصدر بها، وهي في المقام الأول الإنجليزية تليها الفرنسية فالألمانية، مما أدى إلى تعريب من نوع جديد، وجسد اختراقاً للقلعة من شأنه أن يجعل من تقويضها ولو بعد حين.

ولكن، في المقابل، نهضت أقطار عربية بمشروع حضاري جسيم، يتمثل في تعريب العلم، والعمل على توطينه، ولا نملك هنا إلا أن نشيد بالتجربة العربية السورية، والمحاولات، بل الإنجازات الجادة في دول المغرب العربي على بساطتها وتدرجها، والدعوات الحارة التي تتعالى بشكل متواصل في كل أرجاء الوطن منادية بضرورة تعريب العلم وتوطينه.

### **اللغات التي ترجموا عنها**

اتصل العرب بغيرهم من الشعوب منذ وقت مبكر، وقد نشطت حركة النقل منذ زمن بعيد، ولكن المنظم منها تأخر إلى القرن الهجري الثاني، ثم اضطرد حتى اتسعت دائرته في العصر العباسي، وما لبثت حركة الترجمة حتى انعكس اتجاهها في الأندلس، إذ راح التراجمة ينقلون علوم المسلمين إلى اللغات الأوروبية.

وفي العصر الحديث احتك العرب بالعثمانيين بحكم الخلافة الإسلامية وخضعوا لسلطانهم أحقاباً، واتصلوا كذلك بالأوروبيين: الإنجليز والفرنسيين واليطاليين بحكم الاستعمار، والألمان واليونان وغيرهم بحكم ما انتظم العلاقات العثمانية الأوروبية من تحالف أو احتراب، ناهيك عن علاقة اليونان وغيرهم من الأوروبيين ببعض الطوائف النصرانية في البلاد العربية، وقل مثل ذلك في ما يتعلق بالروس والحروب المتوالية بينهم وبين العثمانيين إضافة إلى العلاقات الدينية التي تربط الكنيسة الروسية ببعض نصارى المنطقة وتحديداً الأرثوذكس منهم.

وجدير بالذكر أن كثيراً ممن عملوا في مجال الترجمة المبكرة، لاسيما من الروسية وإليها، كانوا من النصارى، كبندلي الجوزي، وبيدس وقبعين وغيرهم، بل أن منهم من انتهج مناهج

المستشرقين ودار في فلهم حتى ظنه بعض الباحثين مستشرقاً كبندلي الجوزي، ولا عجب في ذلك فقد انقطع الرجل في بلاد الروس (وتروس) أبناءه وتدرجوا في المناصب الإدارية إلى الرتب العليا، وخير مثال على ذلك ابنته انستاسيا التي ترأست مركز دراسات العلوم البحرية في الاتحاد السوفيتي وكانت أستاذة بجامعة موسكو.

**ويمكن إجمال اللغات الحية التي ترجم عنها العرب في العصر الحديث في ما يلي:**

### **1. الروسية**

بدأت العلاقات الروسية العربية في العصر الحديث بتوجه المستشرق الروسي باريفري أوسبينسكي إلى فلسطين عام 1834، غير أن مسار الترجمة في تلك الحقبة كان من العربية إلى الروسية وكان لهذا المستشرق دور كبير في رفد مكتبة بطرسبرج (لينغراد) بالمخطوطات الشرقية (كراتشكوفسكي - مقالات في تاريخ الاستعراب الروسي م.ل 195 ص 105 (بالروسية) نقلاً عن محاميد 33). ازدهرت حركة التفاعل الثقافي في أعقاب تأسيس الجمعية الروسية الفلسطينية عام 1882 باسم الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية، إذ تأسس فيها قسم خاص بالدراسات والأبحاث ولكن ذلك كله إنما كان لأغراض لاهوتية "تثييرية" ولدعم النفوذ الروسي في غرب آسيا، ومع مرور الزمن أصبح نشاط الجمعية مكملاً لنشاط أكاديمية العلوم الروسية ومعهد لازاريف للاستشراق وكلية اللغات الشرقية في جامعة بيتربورغ. وأول الأعمال التي ترجمت إلى العربية ثلاثة مؤلفات لخيتروفوف، عن (محاميد 47). وهي جمعياً في تاريخ فلسطين - ونشطت حركة الترجمة من الروسية إلى العربية في أعقاب تعلم كثير من العرب اللغة الروسية في المعاهد والدراسات التي أنشأها الروس في فلسطين مثل سينمار بيت جالا والناصرية ومدرسة الزامة والرينة ومعلول والمجيدل وطرعان والشجرة وغيرها.

وقد اهتم هؤلاء الدارسون بالأدب الروسي، وساعدت معرفتهم باللغة الروسية على ترجمة كثير من الأعمال الإبداعية الأدبية إلى اللغة العربية وقد نجد في تقديم خليل بيدس للترجمة العربية لكتاب يوليونسكي في وصف فلسطين، وعنوانه "الروضة المؤسسة في وصف الأرض المقدسة" -

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ما يقفنا على بعض دوافع الترجمة، إذ يقول "... فلما كان أبناء فلسطين في حاجة إلى جغرافية مطولة قليلاً، والجغرافيات العربية المؤلفة في هذا الموضوع لا تسد حاجة ولا تشفي غليلاً، ارتأت الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية أن تسد هذه الحاجة وتشفي الغليل، فأوعزت . أوعزها الله . إلى هذا الفقير - يعني نفسه - بتعريب كتاب مطول في وصف بلاد فلسطين..." (نعيمه. م، أبعد من موسكو ومن واشنطن، بيروت سنة 1961 ص 58).

### أشهر المترجمين عن الروسية وأعمالهم:

1. خليل ابراهيم بيدس (1875-1949) وقد ترجمنا له في الموسوعة الفلسطينية تحت رقم (27 خ2) وهو ممن ثقفوا الروسية إلى حد جعل كراتشكوفسكي يقول فيه هو وسليم قبعين "بالرغم من أنهم لم يكونوا في روسيا أبداً إلا أن اللغة الروسية أصبحت عندهم لغة وطنية (عن محاميد 100).

ومن أشهر ترجماته:

1. ابنة القبطان للشاعر الروسي الكسندر بوشكين، وقد طبع في جريدة المنار في بيروت سنة 1898 ويقع في 387 صفحة.

2. القوزاقي الولهان، وهي رواية مترجمة للكاتب الروسي لتولستوي، وقد نشرت في جريدة لبنان - بيروت سنة 1898.

3. شقاء الملوك، وهي رواية للكاتبة الإنكليزية ماري كورلي، وكان ن. جورا فسكايا قد نقلها إلى الروسية، ونشرها خليل بيدس متسلسلة في الأعداد الأولى من مجلته "النفائس" (ابتداء من العدد الثاني 1908/11/7)، وصدرت الطبعة الثانية مستقلة سنة 1922 بمطبعة دير الروم بالقدس.

4. أهوال الاستبداد لتولستوي، المطبعة الوطنية، حيفا سنة 1908.

5. الحسناء المتكبرة، وهي أصلاً بالإيطالية، للكاتب إميل سلغاري. ونشرت ملحقة بالمجلد الثالث من مجلة النفائس سنة 1911.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

6. العرش والحب. طبعت في القدس سنة 1921.
7. هنري الثامن وزوجته السادسة، للكاتبة الألمانية ف. ملباخ (النفاثس العصرية / المجلد الرابع سنة 1912، المجلد الخامس سنة 1913).
8. الرحلة إلى سيناء.
2. اسكندر الخوري البيت جالي (1900 - 1973) ومن أشهر مترجماته:
  1. حياة بوشكين - شاعر روسيا. (خليل محمد سالم - اسكندر خوري. مطابع الدفاع، القدس 1981، ص 23).
  2. الفتاة الفارس للكاتب الروسي ديمترييف. (دار الهلال 1961).
  3. يوميات كهل. للكاتب الروسي أبو خنتين. المطبعة الكاثوليكية - عمان.
  3. كلثوم عودة فاسيلفيا (1892-1965).
  4. بندلي الجوزي (1871-1944) وقد ترجمنا له ولابنته انستاسيا في الموسوعة التربوية الفلسطينية تحت الرقمين (23 ب 1، 42 أ 5).
  5. سليم قبعين (1870 - 1951). وقد نقل للعربية نخباً من مبتكرات أفكار الكاتب الروسي الشهير مكسيم جوركي وكان معجباً بأرائه الثورية والتحررية.
  6. نصر رمضان (1880 - 1952) وهو من أهل الناصرة مولداً وحياة ووفاة. ومن ترجماته عن الروسية الليالي البيضاء للكاتب الروسي دوستوفسكس.
  7. انطوان بلان، ولد في حمص سنة 1873 وتوفي في الناصرة سنة 1943، وله ترجمات عن الأدباء الروس نشرها في مجلة النفاثس العصرية ومجلتي الفنون والإخاء.
  8. كامل العسلي، ترجم كتاب الحرب الأهلية في فرنسا، لكارل ماركس. وهو من منشورات دار التقدم بموسكو.

**9. هشام الدجاني،** ترجم كتاب دولة اسرائيل لمؤلفه ج. نكتينا. منشورات حزب البعث العربي الاشتراكي بدمشق.

وجدير بالذكر في هذا المجال أن أثر اللغة الروسية وآدابها في العقلية العربية لم يظهر في الكتب الروسية المترجمة إلى العربية وحسب، بل تعدى ذلك إلى الكتب الروسية التي أثرت فيها دون ترجمتها إلى العربية، على نحو ما يظهر من ذلك جراء مطالعة الأدباء والكتاب العرب كثيراً من أعمال تولستوي وجوركي وغيرهم. "ومن ينظر في آثار اسكندر (الخوري) الشعرية أو النثرية يجد آثار الروسية واضحة، فهو متأثر بليوتولستوي في روايته "الحياة بعد الموت" في استعمال الأسلوب المباشر (خليل محمد سالم - اسكندر الجوزي ، مطابع الدفاع، القدس 1981، ص 23).

## **2. عن اللغة التركية**

نشطت حركة التفاعل بين العربية والتركية منذ زمن مبكر، بل أن العلاقة بينهما تختلف عنها بين إحداها وأي من اللغات الأوروبية، ذلك لانتماثهما لحضارة واحدة وتاريخ مشترك طويل، لاسيما أن الدارس في معجم التركية يجد المعجم العربي كله قد تسرب إليه، ذلك بما تؤديه العربية من دور في صياغة الحياة في جل مناشطها في البلدان الإسلامية.

وجدير بالذكر هنا أن هذا القرن شهد تراجعاً في حركة الترجمة عن التركية ذلك لما أججه الاستعمار الأوروبي من خصومه وأحقاد بين الشعبين العربي والتركي، ناهيك عما أفرزته سياسة التتريك في أواخر العهد العثماني، واستفحال النزعة القومية في دول العالم الإسلامي - كان ذلك في الوقت الذي ازدهرت فيه حركة النقل عن اللغات الأوروبية نظراً لدخول الوطن العربي في حقبة سايكس بيكو التي ما تزال تلقي بجرائمها على الأمة.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ومن أشهر التراجمة الذين نشطوا في هذا المجال:

أ. عبد الله مخلص، وقد ترجم للعربية كتاب نامق كمال "الفتوحات العثمانية"، وطبع في حيفا سنة 1908.

ب. رأفت الدجاني، ترجم كتاب النفقات الشرعية، وطبع في القاهرة - مطبعة الرغائب سنة 1973  
كما ترجم كتاب "الغازي مصطفى كمال وفرسانة الأربعة"، لبرهان جاهد، وطبع في مطبعة الكمال بيافا سنة 1935.

ج. حسن صدقي الدجاني، ترجم كتاب "حذار" لنامق كمال، وقد طبع في القدس سنة 1922.

د. أحمد عبد الهادي، ترجم كتاب الرياضة البدنية، الجزء الأول، وهو من تأليف سليم سري بك وطبع في دمشق سنة 1922.

هـ. فهمي الحسيني، ترجم كتاب "درر الحكام" لعلي حيدر، وقد طبع في يافا سنة 1925.

### 3. اللغة اليونانية

وهي من اللغات التي لم ينقل عنها العرب حديثاً كثيراً من الكتب، ونجد في القوائم التي استلخصها حسام الخطيب ذكراً لكتابين ترجمهما جورج الخور سكسك من اليونانية وهما:  
- كتاب الراعي الكبير. وقد طبع في القدس سنة 1914.

- كتاب قانون العائلة البيزنطية لمليتياوس كرانوكيوس، وقد طبع في القدس سنة 1930.

### 4. اللغة اللاتينية

وهي أقل اللغات حظاً في هذا المجال، إذ لا نظير - على ما نعلم - بغير كتاب واحد ترجم عنها في العصر الحديث، هو كتاب "رسالة في الشعر" لهوراس، وهو من ترجمة محمود الغول، (وقد طبع في القاهرة - جامعة فؤاد الأول، سنة 1945).

### 5. اللغة الإسبانية

وهي من اللغات التي لم يترجم العرب عنها كتباً كثيرة، غير أن الآونة الأخيرة أبرزت توجهاً عريضاً نسبياً نحوها. ومن المترجمين عن الإسبانية:

## **التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

أ. عبد الله جعدي الذي ترجم كتاب "وقائع موت معلن عنها" لغابرييل غارثيا مركيز، وقد طبع في لندن سنة 1980.

ب. محمود صبح الذي ترجم عدة كتب نذكر منها:

- دون كيجوت في القرن العشرين، وهو لمجموعة باحثين إسبان، ونشره في مدريد المعهد الإسباني العربي للثقافة.

- مختارات شعرية لبابلو نيرودا. وهو من منشورات وزارة الثقافة ودار الحرية - بغداد.

- مذكرات بابلو نيرودا. بيروت - المؤسسة العربية.

### **6. اللغة الإيطالية**

وحظها قليل، وممن ترجم عنها أمين أبو سفر، إذ نقل كتاب جحيم دانتلي، مطبعة الأرض المقدسة سنة 1938.

### **7. العبرية**

وقد بدأت حركة الترجمة عن العبرية في وقت متأخر، وذلك بعد إحيائها في أعقاب تخلّق الكيان الإسرائيلي في فلسطين، ولعلنا لا نظفر بكتاب قبل "مرشد الأمهات إلى العناية بالأطفال"، لمؤلفه بنو غرونفلدر، الذي ترجمه فايز يوسف الحسيني، ونشرته دار الصحة لجمعية هداسا الطبية في القدس سنة 1947.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

وازداد اهتمام الترجمة بالنقل عن العبرية مع استفحال القضية الفلسطينية واحتدام الصراع في المنطقة، وتتنوع الكتب المترجمة لكن جلها يدور حول العقلية الإسرائيلية وسياساتها وخطتها، وتأسست في بعض البلدان العربية مراكز خاصة للدراسات العبرية وشؤون القضية الفلسطينية، على نحو ما نجده في مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية في بيروت، ومركز الدراسات العبرية في الجامعة الأردنية ومؤسسة الأرض، ومركز الدراسات الفلسطينية ومركز المعلومات البديلة وغيرها في الضفة الغربية.

ويلاحظ من يستعرض المترجمات عن العبرية أنها تزداد بشكل مطرد مع الأيام، ذلك لازدياد النفوذ الإسرائيلي في المنطقة، إذ تمكنت بما حظيت به لدى الغرب، وبما أفرزه الخور العربي والتراجع الفلسطيني من اختراق الحواجز واقتحام المنطقة عبر "بوابة السلام" فتغلغت في الساحة العربية على صعد مختلفة، وما هي ذي العبرية تدرس في بعض الجامعات العربية، وتنشط حركة الترجمة من العبرية إلى العربية أكثر وأكثر مع الأيام.

وكانت حركة الترجمة بين العبرية والعربية قد أخذت في الازدهار في أعقاب عام 1948 إذ ظل عدد كبير من العرب تحت السيطرة الإسرائيلية وجدوا أنفسهم مضطرين للتعايش مع اليهود يوماً بعد يوم، وازداد ذلك في أعقاب حرب 1967 على نحو ما أوضحناه في بحثنا الموسوم "الواقع اللغوي في فلسطين" (بيادر العدد الثاني سنة 1990 - تونس).

وفي الآونة الأخيرة، وبعد توقيع اتفاقية أوسلو نشطت بعض المؤسسات الفلسطينية في مجال ترجمة الكتاب العبري، ومن تلك المؤسسات اتحاد الكتاب والأدباء، إذ صدر عنه في الآونة الأخيرة (1996):

1. لمن ترسم الحدود (مجموعة من القصص العبرية الإسرائيلية). ترجمة سليمان ناطور. القدس 1996.

2. ابتسامة الجددي، رواية ديفيد غروسمان، ترجمة حسن خضر، القدس 1996.

ومن الكتب التي ترجمت عن العبرية في ما سبق هذه المرحلة يمكن أن ترصد ما يلي:

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

1. جاسوس من إسرائيل (قصة الياهو كوهين) ليشعياهو بن فوراث وأوري دان الذي ترجمه درويش زكي عام 1968.
2. العسكريون والسياسة لعاموس بيرلموتر، الذي أشرفت على ترجمته مؤسسة الأرض وصدر عام 1975.
3. من الأرشييف الإسرائيلي، لإسرائيل شاحاك، صدرت الترجمة عن مركز الأبحاث الفلسطينية ببيروت سنة 1975.
4. القدس مدينة بلا أسوار لعوزي بنزيمان، ترجمة محمد ماضي وصدر سنة 1976.
5. الأدب العربي في ظل الحرية، لشمعون بلاص الذي ترجمه زكي درويش ونشر سنة 1984.
6. صعوبات في تعلم الحساب، لرفقة كدرون، ترجمه فهمي أبو خيط، وقد نشر في حلقات في مجلة التقدم (أعداد 1987 الناصرة).

### 8. اللغة الفرنسية

وهي من اللغات التي نشطت حركة الترجمة عنها في وقت مبكر، ولكن المراقب يلحظ، بسرعة، أن حركة الترجمة عنها أخذت تتراجع في المشرق العربي بشكل جلي، كما أن اهتمامات المترجمين عنها في المغرب العربي اختلفت عما كانت عليه سابقاً، والتركيز اليوم قائم في مجالي الدراسات اللغوية والعلمية.

وكان للبعثات العربية المبكرة إلى فرنسا دور فعال في التوجه إلى الترجمة عن هذه اللغة وتبسيط الأضواء على الثقافة الفرنسية ابتداء من رفاة الطهطاوي وعثمان جلال ومن هذا حذوهما من بعد. وفي المشرق العربي تأخرت حركة الترجمة إلى أوائل هذا القرن، وواكبت الغزو الفرنسي لبلاد الشام، ونشطت مدة من الزمن عقب ذلك ولكنها أخذت تتراجع مفسحة المجال أمام الإنجليزية.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى دور المعهد العربي بباريس، الذي يعمل على توثيق الروابط العلمية والثقافية بين فرنسا وبين بلدان الوطن العربي والذي يقوم بترجمة الأعمال الإبداعية في الأدب العربي إلى اللغة الفرنسية، وبما نتج عن اتخاذ اليونسكو من باريس مقراً لها من أثر في تنشيط حركة الترجمة والتواصل بين العربية والفرنسية. وجدير بالذكر أن حركة الترجمة عن الفرنسية تراجعت في المشرق قياساً بالعبرية والإنجليزية، ولكنها، في المقابل ازدهرت في بلدان المغرب العربي نظراً للعلاقات الحضارية المتنوعة التي تربط ما بين فرنسا وشمال افريقية.

وقد يكون كافياً أن نشير إلى الجهد العريض الذي نهض به عادل زعيتر في ترجمة الفكر الفرنسي ممثلاً في المكتبة الجلييلة التي خلفها، لاسيما مؤلفات غوستاف لوبون على نحو ما نجده في قول وديع فلسطين (مقدمة كتابنا "عادل زعيتر" الموسوعة التربوية الفلسطينية) في عنوان "رحيل غوستاف" لوبون المدافع عن الفكرة العربية "كتب ابراهيم العريس كلمة في عدد قريب من الحياة عرف فيها بهذا العالم الفرنسي الذي صنف ضخام الكتب ذات الأثر الباقي، إلى الضاد العلامة الراحل عادل زعيتر الذي اضطلع بنقل معظم آثار غوستاف لوبون في ترجمات تكاد تحاكي نصها الفرنسي، فقد ترجم عادل زعيتر للدكتور لوبون، الذي عرفه شخصياً عندما كان يدرس في جامعة السوربون، الكتب الضخام الآتية: حضارة العرب، وحضارات الهند، وروح التربية، وروح الثورات، والثورة الفرنسية، وروح السياسة، وروح الجماعات، وحياة الحقائق والآراء والمعتقدات، والسنن النفسية لتطور الأمم، وفلسفة التاريخ، واليهود في تاريخ الحضارات، وهو عمل اضطلع به مترجم واحد لمؤلف واحد"، ومن الذين ترجموا عن الفرنسية:

1. جميل البحري الذي ترجم كتاب الزهرة، طبع في حيفا 1921.
2. عادل جبر، ترجم "روح القومية" لماكس نوردو، وطبع في القدس سنة 1921.
3. محمد عزة دروزة، ترجم كتاب جبرائيل يكيه "دروس في فن التربية / القسم النظري"، وطبع في بغداد سنة 1928.
4. عز الدين المناصرة، ترجم كتاب جون فيرن "حول العالم في ثمانين يوماً" وقد طبع في رام الله بفلسطين.

5. الدكتور سامي الدروبي الذي ترجم بعض الآثار الأدبية الروسية نقلاً عن الفرنسية.

### **9. اللغة الإنجليزية**

وهي أوفر اللغات حظاً، إذ نشطت حركة الترجمة عنها منذ وقت مبكر نسبياً (بعد 1920) وازدادت مع الأيام، ذلك بما أصبحت لغة العلم والمحافل الدولية، لاسيما بعد استفحال النفوذ الأمريكي بعد الإنجليزي في الأمم المتحدة ومؤسساتها، وقد بدأ هذا المد في أعقاب الحرب العالمية الثانية واستشرى مؤخراً عقب انهيار الاتحاد السوفيتي والشروع في تسويق النظام العالمي الجديد وديمقراطية الدولار في كثير من بقاع العالم.

ويمكن رصد طائفة من الكتب التي ترجمت (عن الإنجليزية) في وقت مبكر، ولعل أعمال وديع البستاني أول ما صدر على هذا الطريق، إذ ترجم كتب لوروافيري (ثمرة الحياة، والسعادة والسلام، ومعنى الحياة، ومسرات الحياة) وذلك ما بين عامي 1910، 1911، ومن ذلك أيضاً:

- ميزان النفس لوليم وايتهد، وقد ترجمه إلى العربية توفيق زبيق سنة 1921.
- دروس في علم النفس (أو الحياة العقلية) لمؤلفه ر.س. ودوزت وقد ترجمه إلى العربية أحمد سامح الخالدي وصدرت ترجمته سنة 1929.
- قلب الإصلاح الاجتماعي لجون آلدن وقد ترجمه إبراهيم مطر، وصدرت الترجمة سنة 1953.
- الحياة والشباب، أريك تريمر، وقد نقله إلى العربية أديب العامري وصدرت ترجمته سنة 1967.

- إسرائيل ذلك الدولار الزائف لألفرد لينتال، وترجمة عمر الديرواي، وقد صدر سنة 1965.
- لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، ترجمة مجموعة من الأساتذة بإشراف محمود زايد. بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 1987.
- تعليم المواطن الأمريكي من أجل المستقبل ومقتضيات القرن الحادي والعشرين، تأليف لجنة التعليم قبل المرحلة الجامعية بالولايات المتحدة - ترجمة مكتب الترجمة العربي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية 1987.

- آليات التخطيط الشامل بإصلاح التعليمي. دائرة التربية والتعليم الأمريكية - واشنطن. ترجمة بدر الديب. منشورات مكتب التربية العربي سنة 1995.

## **دوافع الترجمة**

تختلف دوافع الترجمة من مترجم لآخر، ومن مؤسسة لأخرى، كما تختلف من حقبة لحقبة، ومن لغة إلى لغة، ويمكن أن نجل الدوافع التي حدث بالتراجمة، أفراداً أو مؤسسات، إلى ترجمة بعض الكتب في النقاط التالية:

### **1. دوافع دينية**

تعكس انتماء المترجم وصبغته الحضارية، ويتضح ذلك في الكتب المترجمة عن الروسية سواء أفي الحقبة القيصريّة وبعدها، أم في حقبة المد الماركسي في بعض الأوساط العربية. كما ينسب إلى الدوافع نفسها الكتب التي ترجمت عن اليونانية، إذ هي ذات صبغة دينية واضحة، كما أن بعض الكتب التي ترجمت عن الإنجليزية في وقت مبكر كانت استجابة لدوافع حضارية تنم عن أهواء مترجميها، إذ كانوا يبحثون عن مزيد من الروابط مع الغرب على اختلاف مذاهبه ضيقاً منهم بالحياة في ظل الدولة العثمانية واستجابة للمد الغربي الذي بدأ يتغلغل في المشرق. وقد يكون علينا هنا أن نشير إلى أن الاستشراق ومناهجه قد وجدت صدى عميقاً وتجاوباً كبيراً لدى أوساطهم، بل إن منهم من عدّه الباحثون مستشرقاً كبندلي الجوزي وكلثوم عوده اللذين ينتميان إلى سمنار الناصرة الأرثوذكسي الذي كانت تشرف عليه الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية التي أسست ما يعرف بالمسكوبيات (نسبة إلى موسكو) وسمنار بيت جالا وغيره من المرافق التعليمية والصحية في مختلف بلاد الشام، ولا يخفى على أحد أمر الخلاف والحروب الطاحنة التي احتدمت بين دولة الخلافة العثمانية وروسية القيصريّة مما انعكس على تلك الأوساط سلباً، ومن هؤلاء أيضاً توفيق كنعان الذي ألف أعمالاً كثيرة بالألمانية والإنجليزية في التراث الشعبي الفلسطيني وترجمها إلى العربية مؤخراً المركز الفلسطيني للفنون الشعبية في

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

المنفى، وكان كنعان ينشر في مجلات استشرافية إنجليزية وألمانية، وأصبح ذات مرة رئيساً لمجلة استشراف فلسطين. (مأثورات شعبية 47).

### 2. دوافع سياسية

وأظهر ما يتجلى ذلك في ترجمات المؤسسات (مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية) وترجمات بعض المهتمين، كترجمة "تراث لينين بصدد حركات التحرر" التي نهض بها الياس شاهين، التي صدرت عن دار التقدم بموسكو سنة 1986. وترجمة كتاب يفغيني بريماكوف "حكاية صفقة كامب ديفيد" التي صدرت عن دار الحقيقة برس ببيروت. وترجمة كتاب لي أوبرين "المنظمات اليهودية ونشاطاتها في دعم إسرائيل"، التي نشرتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية سنة 1987، إذ إن موضوع الكتاب المترجم، وصيغة الجهة القائمة على الترجمة تقصص عن تلك الدوافع بوضوح. وتتناول موضوعات الكتب المترجمة أربعة اهتمامات يمكن إجمالها في ما يلي:

أ. العلاقات العربية مع المعسكر الشرقي (دول حلف وارسو).

ب. العلاقات العربية مع المعسكر الغربي (دول حلف شمال الأطلسي).

ج. القضية الفلسطينية بأبعادها المختلفة.

د. العلاقات العربية مع دول عدم الانحياز والعالم الإسلامي.

والأكثر منها يتعلق بالثلاثة الأولى لأنها أسخن وتتغير على نحو متواتر مطرد، ونذكر في هذا الصدد كتباً توضح ما سلف وهي:

1. كتاب آرنولد تويني - فلسطين جريمة ودفاع، الذي ترجمه عمر الديرواي، وصدرت ترجمته سنة 1961.

2. كتاب المربيرغر - إسرائيل باطل ويجب أن يزول، الذي ترجمه إميل خليل بيدس وصدرت ترجمته سنة 1956.

3. كتاب تراث لينين السابق ذكره.

4. بترول الصحراء لمؤلفه هــف فيميز، وترجمه اسماعيل الناظر، بيروت المكتبة الأهلية سنة

1960.

5. الستار الصهيوني حول أمريكا، جون بيبي، ترجمة أميل بيدس سنة 1956.
6. المهمات غاندي، فنسنت شيان، ترجمة محمد عبد الهادي. بيروت. 1968.
7. دراسة مبنية على مقتطفات من اليوميات الشخصية لموشيه شاريت، تأليف ليفيا روكاخ، ترجمة يسره صلاح سنة 1980.

### **3. دوافع تربوية تعليمية**

برزت الدوافع التربوية في الأعمال المترجمة منذ وقت مبكر، ذلك أن العرب تنبهوا إلى ما هم فيه من تخلف في هذا المجال قياساً بما توصل إليه الغربيون في مضماره من الوسائل والمناهج والتنظيم والتقنيات التربوية، ولعل البدايات كانت نقلاً عن التركية تأثراً بالغرب وطرائقه، ومما ترجم عنها كتاب الرياضة البدنية لسليم سري بك الذي عربه أحمد عبد الهادي وطبع في دمشق سنة 1922، وعن الفرنسية ترجم محمد عزة دروزة سنة 1928 كتاب جبرائيل كمبيرة "دروس في التربية" وترجم أحمد سامح الخالدي عن الإنجليزية كتاب وليم تشاندلريا غلي "طرق التدريس المثلى" سنة 1937، وقد نبه عادل زعيتر حين سئل عن السبب في عدم انصرافه لتأليف كتب كذلك التي يترجمها إلى أنه سيفعل حالما يكون قادراً على تأليف مثل تلك الكتب... أي أنه يترجم كتب علماء الغرب آملاً في أن تحدث في قرائها العرب ما أحدثته في الشعوب الغربية من ثورة وتحرر وانطلاق، ثم توالى الترجمات في مجالات العلم المختلفة وعلى وتيرة فيها من التسارع ما جاء منسجماً مع ثورة المعرفة وازدحام المعلومات وتعمق العلاقات بين العرب والعالم الخارجي ونتيجة لازدهار وسائل الاتصال.

ويمكن القول، إنه بالنظر إلى ما تقدم، فإن حركة الترجمة لم تعد تخضع لضوابط تنظمها وتحصرها ما يعني أن أحداً لا يستطيع أن يقدم إحصاءات دقيقة في هذا المجال على الرغم من المحاولات الرسمية لتنظيم حركة الترجمة وتأطير مؤسساتها على المستوى القومي.

#### **4. دوافع شخصية**

وهي التي تقف وراء ترجمة عدد كبير من الكتب انطلاقاً من أهواء بعض المترجمين واستجابة لميولهم الشخصية، إذ قد يقرأ أحدهم كتاباً في لغة أجنبية فيستهوسه مضمونه فلا يلبث حتى يترجمه إلى العربية أملاً في أن يقدم للقراء العرب ما يعرفهم بتجارب الآخرين، ومناحي الشعوب في تنظيم حياتها وصياغة نمطها. ومن قبيل ذلك كتب مثل: العرش والحب، لتولستوي، الذي ترجمه خليل بيدس سنة 1914 وأنواع الغرام في باريس لمارسيل بريفو الذي ترجمه سليم قبعين سنة 1925، والحياة والحب لأميل لودفيج الذي ترجمه عادل زعيتر سنة 1950، والكوميديا الإنسانية لوليم سارويان الذي ترجمه نديم محمد وعمانوئيل جبجي (بيروت سنة 1981) وغيرها كثير.

بالإجمال، تظل الدوافع الشخصية من أهم العوامل التي تقف وراء كثير من الكتب المترجمة، وهي التي تعكس جانباً من رغبة الإنسان في الاختيار، والتي يمكن رد جميع الدوافع إليها، ما ذكرنا منها وما لم نذكر.

## مستوى الأداء

يتحكم في مستوى الأداء ظاهرياً:

أ. إتقان المترجم اللغة التي يترجم عنها.

ب. إتقان اللغة العربية.

ج. غير أن ثمة عاملاً آخر لا يقل عنهما أهمية، بل لعله الأصل في عملية الترجمة، ذلكم هو أنه لا بد للمترجم من دراية واسعة بموضوع المادة المترجمة، علماً كانت أم فناً، ذلك أن إتقان اللغتين (المنقول عنها والمنقول إليها) لا يتحقق ما لم يكن المترجم عالماً بالموضوع واصطلاحاته ونظرياته وتاريخه وغير ذلك من الأمور، وبغير ذلك فإن الترجمة تكون حرفية خالية من الحياة وإن دلت على المعاني.

وجدير بالذكر هنا أن الرعيل الأول من التراجمة كانوا أعلى أداء ومرجع ذلك إلى إتقانهم العربية وامتلاكهم ناصيتها، أما معرفتهم باللغات الأجنبية فإنها تكاد تتأخر معرفة المحدثين بها إذ الغالب في تلك المعرفة أن تكون نتيجة لعيش هؤلاء التراجمة في الأوساط الأجنبية على جهة الدراسة أو العمل، سواء كانت هذه الأوساط في البلاد الأجنبية أم في المؤسسات التي أنشئت في بلاد العرب من جامعات ومراكز ثقافية وسفارات ومدارس ونحوها.

وربما اهتم بعض التراجمة بالنصوص فضبطوها بالشكل، أو تأنقوا في عباراتها ما وسعهم الجهد، وأولئك هم المختصون في الآداب التي ترجموا كتبها أو نصوصها، الذين يتقنون لغة تلك النصوص والكتب ويتقنون إلى جانبها لغتهم العربية.

غير أن من النصوص ما جاء على غير ذلك، والغالب أن يكون السبب هو جهل المترجم بلغتي الترجمة، أو بإحداهما، أو بلغة التخصص الاصطلاحية، وهذا يضمن ضيق أفق المعرفة بموضوع الترجمة، ونعرض في ما يلي نماذج مختلفة نستعرض من خلالها بعض المظاهر التي تعكس مستوى الأداء. فهذان نصان مترجمان اقتبسناهما من مجلة الجديد التي كانت تصدر في حيفا أولهما مقتطف من ترجمة قيس الزبيدي لبحث الكاتب الهولندي جان ماري بيترس وعنوانه

"بنية اللغة السينمائية". وهو منشور في المجلة آفة الذكر، العدد 9 لسنة 1984، فقد جاء في (ص 54):

"ويمكن للمرء أن يستتبط أحكاماً حول الشيء، بسبب من أن الكلمات والصور هي نسبياً مدارك حسية لهذا الشيء، على هذا يمكن أن يتم التعبير عن الأفكار والمشاعر والرغبات، كما يمكن بذلك إعطاء بلاغات. ولكي نتحاشى سوء الفهم علينا أن نقول بأن تعبير "معنى" له على الأقل "معنيان" فالكلمة أو الصورة تأخذ معناها طبقاً لمفهوم ما أو لمدرک حسي ما. لكن ما نسميه نحن الحكم على شيء ما أو (المبلغ) له أيضاً معناه. ومن الأفضل هنا الحديث عن "مضمون البلاغ" أو "معناه". وينعت البلاغ المصاغ في لغة الكلام بالجملة. وأحياناً يتم تركيب جملة كهذه في كلمة واحدة: على سبيل المثال "قف!" وإذا كان بوسع بلاغ ما أن يتركب صورياً من صورة واحدة، فإن هذا الأمر يبدو لنا للوهلة الأولى غير ممكن، إذ إن استعمال صورة واحدة هو أكثر من جعل شيء ما مرئياً انطلاقاً من وجهة نظر خاصة؟ لكن في الواقع توجد حالات كافية، يستنتج منها، أنه في موقف معين يمكن فيه لصورة حيادية وموضوعية أن تحتوي على بلاغ ما".

ويمكن أن نعقب على هذه الترجمة بعدة ملاحظات من حيث اللغة والبيان، فمن الناحية اللغوية نجد أن الصياغة غير محكمة، لأنها ترجمة حرفية تتبع فيها المترجم النص الأصلي دون أن يراعي سنن العربية في الصياغة. فلا لزوم للام بعد يمكن، ولا وجه لكلمة "حول" بل كان يمكن أن يستخدم بدلاً منها كلمة "متصلة بـ" أو "متعلقة بـ" كما أنه لا وجه لقوله "بسبب من أن" وكان الوجه لو قال "لأن"، وما كان له أن ينسجم نسبياً هكذا دون فاصلة قبلها وبعدها. وقوله "على هذا" يحسن استبداله بقوله "وهكذا" وقوله "أن نقول بأن" لا يقتضي باء، والعبارة "لكن ما نسميه... معناه" ملبسة، وقوله "المصاغ" خطأ، لأن الصواب "المصوغ". ونظمه عبارة "على سبيل المثال قف" يظهر الترجمة الحرفية للرمز "i.e" وحقه في العربية أن يتأخر، وذلك بأن يقول "مثل: قف!". ولا وجه في العربية لقوله "وإذا كان بوسع بلاغ ما أن يتركب..." ولو صح ذلك في اللغة المترجم عنها فإن ذلك لا يصح في العربية، ويمكن أن يصاغ في أشكال عدة، دون أن

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

يختل معناه. وقل مثل ذلك في قوله "فإن هذا الأمر يبدو لنا للوهلة الأولى غير ممكن" ويزداد هذا القول بعداً عن سنن العربية بجعله جواباً للشرط "وإذا كان" الذي تقدمه.

وهذا نص من قصة "المهر" للكاتب السوفيتي ميخائيل شولوخوف، ترجمة الدكتور أبو بكر يوسف، ونشر في مجلة الجديد سألقة الذكر، العدد 35 سنة 1986، ص 51. يقول:

"آه... إذن ولدت؟ يا له من وقت اخترتيه! - ولاح في عبارته الأخيرة أسمى مر.

كان الروث وعيدان الأعشاب بجني الفرس الخشنين من العرق الذي جف. وكانت تبدو ضامرة وهزيلة إلى درجة مقرزة، لكن عينيها تألفتا بفرح فخور مقرون بالتعب بينما افترت شفرتها العليا الناعمة عن ابتسامة. أو هكذا على الأقل خيل لـ "تروفيم". وبعد أن نفخت الفرس في الاصطبل بمنخرها وهي تطرح يميناً وشمالاً بجوال العلف استند "تروفيم" إلى كتف الباب وهو يلقي على المهر نظرات شذرة وقال بجفاف: هه مبسوبة الآن؟"

وفيه نلاحظ ما يلي:

1. قوله اخترتيه خطأ نحوي جسيم، إذ لا وجه لياء المخاطبة هنا، وإنما هي كسرة وحسب "اخترته".

2. قوله "كان الروث... الذي جف" لا يفي بالغرض، ولا يوضح المعنى، ناهيك عن أن الصورة التي يجسمها باهتة، و"عيدان الأعشاب" ترجمة سقيمة يجب استبدالها بكلمة "القش".

3. كتف الباب من المولد، والصواب حلق الباب.

4. "نظرات شذرة"، خطأ لغوي فاضح، إذ الكلمة بالزاي لا بالذال، نقول: نظر إليه شزراً، أي من مؤخر عينه نظرة حقد وغضب.

5. وقال "بجفاف"، هذه ترجمة حرفية، والوجه "بجفاء".

6. "مبسوبة" دارجة، والوجه "سعيدة"، أو "مسرورة".

وفي النص الآتي، وهو علمي، نجد فيه من أوجه الركاكة اللغوية ما يشينه على الرغم من وضوح معانيه. وهو من كتاب "رفقة كدرون" ولغته الأصلية العبرية، وهو من ترجمة فهمي أبو

خيط (مجلة التقدم السنة التاسعة / أيار 1987 ص 24)، وهو بعنوان عملية القسمة.

"إن عملية القسمة تعتبر في نظر الأولاد بأنها العملية الأكثر صعوبة من بين عمليات الحساب كلها. إن الصعوبة في ذلك تكون محسوسة بشكل كبير في المراحل الأولى لتعليم القسمة، وخصوصاً إذا كانت طريقة التدريس مؤسسة على المعرفة التي اكتسبها الأولاد في الضرب، إن تعليم القسمة بأنه عكس عملية الضرب مناسبة للولد العادي، بل هي تقوي لديه المفهوم الرياضي وتعجل بالمسيرة التعليمية. ولكنها تكون ثقيلة على الأولاد الذين يتصعبون عملية الضرب. إن كثيراً من الأولاد وصلوا إلى الصف لتعليم القسمة وهم ما زالوا ينقصهم الفهم الكافي لعملية الضرب، ولم يستوعبوا حقائق الضرب التي علمت في صفهم، والتي عليها يتأسس تعليم القسمة في أولها".

ونشير هنا إلى أخطاء لغوية واضحة، ما نراها من أخطاء الطباعة، بل هي من خطأ المترجم، وهي:

1. قوله أن عملية القسمة... تعتبر بأنها... الأكثر صعوبة" إذ لا وجه لقوله "بأنها" والباء هنا خطأ شنيع، والتفضيل من الصعوبة "أصعب" لا "أكثر صعوبة".
2. وقوله "إن تعليم القسمة... مناسبة" خطأ، إذ الوجه أن يقول "مناسب".
3. وقوله "أن كثيراً من الأولاد... وصلوا إلى الصف لتعليم القسمة" ركيك هزيل والمراد: وصلوا إلى الصف الذي يبدأ فيه تعليم القسمة...



ولكن من المترجمين - كما أسلفنا - من كان يتأنق في ترجمته، ويظهر براعته، فيختار المفردات اختياريًا، ويذهب في ذلك بعيداً فينتقي الكلمات المعجمية انتقاءً، إلى درجة جعلت بعض ناقديه يتهمة بالتقعر والتفاحص (انظر بحثنا "عادل زعيتر وفن الترجمة" - مجلة التعريب العدد الثاني عشر) وعادل هو الذي قال فيه صديقه محمد عبد الغني حسن (كتاب التأبين ص 46) في كلمته التي أبلغه بها "وكان في عادل دقة في الترجمة... كما كان فيه أصالة في التعبير وفحولة في التركيب وضلاعة في اللغة وميل إلى إحياء اللفظة العربية لا استكراهاً في جلبها ولكن إشاعة لاستعمالها. ونورد فيما يلي نصاً من ترجماته اقتبسناه من كتاب البحر المتوسط لأميل لودفيج (دار المعارف بمصر سنة 1952 ص 601).

حواء المصورة في بيعة سيكستين أو جاهلاً الوجوه المنحوتة حول "الليل" و"الشفق" على ضريح آل مديسيس بفلورنسة، أي الوجوه المنقطة النظير جمالاً نسوياً، ولم يظهر منذ عصر الأغارقة من فاق ميكل أنجلو في فن نحت الرخام، وهو إذا كان يتردد إلى الجبال القريبة من كارارا قضاءً لوقته فإنه تمثل بخياله بعض الوجوه في قطعة رخام، وهناك فصل هذه القطعة التي أبصر بها رسم أثره. ومع ذلك فإن ليونار دافنسي هو أبرز وجه في عصر النهضة، ولم يُدانه أحد شهرة، وتجد ليونار جماعاً لكل من كان البابوات يقدرّون على جمعه حولهم من المبدعين، ولم يكن جميع ما حصله المتقنون في ميدان الفن، وكل ما وسعه ميكل أنجلو بادئاً من التصوير حتى قبة الكتدرائية ماراً بالتمثال، غير قسم من أثر ليونار، والعالم يجد فيه مُصوراً، وهو كان يجب أن يعد مُخترعاً، والواقع أنه كان في وقت واحد فيزيوياً ماثلاً لغاليلو ورياضياً مساوياً لفيثاغورس وفلكياً عظيماً مثل كوبرنيك ومهندساً حربياً يسمو إلى أرشميدس وعبقرياً صناعياً يفوق إديسن.

وقد أنشأ لدول ميلان مدافع وجسوراً عائمة وُسُطت ألغام، وقد تمثل أولى الدبابات، فكانت هذه الآلات تشابه السلاحف أو السقف المزدوجة مع ثقوب في

دروعه وخيل في داخلها، وقد رسم تصميماً لبلاليع فلورنسة واخترع مداخن  
عصرية وأبواباً تُغلق آلياً وسفاقيد<sup>(\*)</sup> تعمل...

ويلاحظ ها هنا تألق الرجل في ترجمته، فهو يضبطها بالشكل، ويستخدم ألفاظاً جزلة بعضها  
قليل التداول، ولا يرى بأساً في استخدام الغريب "كالسفود" وتفسيره في الهامش، ناهيك عن جودة  
الصياغة وحسن السبك اللذين ينتظمان كل مترجماته التي تربو على خمسة وثلاثين عملاً.



---

<sup>(\*)</sup> السفاقيد: جمع السفقود، وهو حديدة يشوى عليها اللحم.

باختصار، يمكن القول إن المترجمين الأوائل كانوا أحرص على ترجماتهم، وأرقى لغة، ذلك بما كانوا عليه من ميل تجاه موضوعات الترجمة وهوى فيها، ورغبة في نقل أفكار الشعوب التي اتصلوا بها إلى العربية لأغراض مختلفة تعكسها الدوافع التي تحدثنا عنها سابقاً، وقد كان ذلك بعيداً من المنافع المادية، وطمعاً في إثراء الثقافة القومية وإطلاع الشعب العربي على تجارب الأمم وطرق تفكيرها، وليس كما هي حال كثير من الترجمات التي تطلع بها علينا دور النشر وبعض المؤسسات إذ الغالب فيها أن تكون لأغراض مادية أو تعليمية جافة، فيها من التكلف والتكليف ما ينفي عنها التلقائية وحسن الأداء.

ونلخص مما تقدم إلى أن اهتمامات المترجمين، ومستوى أدائهم يتحولان من حين لآخر، وكذلك الحال في الدوافع التي تحدوهم للنهوض بمهمة الترجمة، واللغات التي يترجمون عنها، ذلك لتسارع عجلة الزمن وتوالي الأحداث واتساع دائرة الترجمة ومجالاتها وكثرة الأفراد الذين يمارسونها والمؤسسات التي تتخذها مهنة تزاولها، ولانفتاح العرب على شعوب العالم على نحو أظهرهم على حقيقة أمرهم، ومدى حاجتهم إلى الأخذ بأسباب التقدم للحاق بالركب لو كانت الترجمة وحدها تسد الخلة.

كما أن مستوى الترجمة ليهبط أو يرتقي متناسياً في ذلك مع طبيعة من يمارسها، فهو يحترفها فهمه حينئذ الكسب من ورائها، أم أنه يتعلق بها استجابة لميل في نفسه وخدمة لأمتة وللمعرفة، فهي إذن همة الذي يستوطنه ويملاً عليه مشاعره، فهو يحرص على أدائها ويتأنق بها شكلاً ومضموناً، كالبستاني الذي يجيد تنسيق أزهاره أيما إجادة، إلى جانب ذلك، يحسن اختيارها لألوانها وتناغمها ولرائحتها وبهائها. أو هما كمن يحترف البناء فهو يهتم بالإنجاز دون النظر إلى المحتوى، ودون الالتفاف إلى طبيعة الحجر الذي يبني به، أو الغرض الذي يبني له، ومن يحترفه مهتماً بمحتواه ومغزاه، يشكله ومضمونه حكاية تطول، وتدخل بالترجمة باب الأدب والنقد.

**التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

### **المصادر والمراجع**

- حركة الترجمة الفلسطينية - د. حسام الخطيب - منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1985.
- المجلة العربية للثقافة. السنة السادسة، العدد الحادي عشر، ذو الحجة 1406/1986 المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- عمر محاميد / صفحات من تاريخ مدارس الجمعية الروسية - الفلسطينية في فلسطين، مركز إحياء التراث العربي - الطيبة 1988.
- عادل زعيتر - كتاب التأبين. ط القاهرة سنة 1958.
- أميل لودفيج - كتاب البحر المتوسط، ترجمة عادل زعيتر. دار المعارف - مصر 1952.
- مجلة الجديد، العددان 9/1984، و 35/1986.
- مجلة التقدم، أعداد عامي 86، 1987.
- دائرة التربية والتعليم الأمريكية بواشنطن، آليات التخطيط الشامل للإصلاح التعليمي - ترجمة بدر الديب. منشورات مكتب التربية العربية 1412.
- لي أوبرين - المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، ترجمة لفيف من الأساتذة بإشراف محمود زايد. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1987.
- ماثورات شعبية - العدد السادس والعشرون، إبريل 1992، بحث نمر سرحان "الأعمال الفلكلورية الكاملة لتوفيق كنعان" - مركز التراث الشعبي - قطر.

**التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

بحوث

معربة أو مترجمة



## سنة تعريفات لوسائل الاتصال

### من أجل البحث عن نظرية

ريتشارد كلارك\*

ترجمة: د. محمد زيبان غزاوي

أستاذ التقنيات التربوية - قسم المناهج والتدريس  
كلية التربية والفنون - جامعة اليرموك - الأردن

### مقدمة المترجم

يعد هذا البحث من البحوث الرائدة والحديثة في مجال التقنيات التعليمية ووسائل الاتصال لم يسبق أن اطلع عليها القارئ العربي، وذلك لما يقدمه من تعريفات واضحة ومميزة لوسائل الاتصال التعليمية، وتأثير ذلك في مسارات البحوث واتجاهها. وهذا ما دعا المترجم إلى ترجمة هذا البحث ليطلع المدرس العربي المهم، والمختص والباحث في مجال التقنيات التعليمية على هذه التعريفات التي تساعده في اتخاذ قرار بخصوص اختيار وسط الاتصال المناسب للاستخدام بطريقة تدريس معينة، وتساعده في تحديد نوع البحث الذي يقوم بإجرائه، والنظرية التي يعتمد عليها، والفائدة المتوقعة من نتيجة بحثه. وبذلك فهذا البحث يفتح أبواباً متنوعة للباحثين في مجال التقنيات التعليمية، ودراسة المتغيرات التي تلبي حاجات تربوية وتعليمية في ظروف معينة. كما تساعد الإداريين أيضاً في اتخاذ قرارات مناسبة بخصوص اقتناء وسائل الاتصال والبرامج

---

\* هذا البحث منشور في كتاب Educational Media and Technology Yearbook المجلد رقم 18 لعام 1992.

التعليمية في المؤسسات التربوية حسب معايير محددة.

روجعت في هذه المقالة البحوث في وسائط الاتصال والتعلم في كل من أوروبا وأمريكا الشمالية. وكذلك استكشفت الظروف التي يكون فيها تأثير هذه الوسائط أكثر ما يمكن في التعلم من ستة جوانب على الأقل هي: (1) وسائط الاتصال على أنها تقنيات أو آلات، (2) وسائط الاتصال على أنها معلمون أو مدرسون خصوصيون، (3) وسائط الاتصال على أنها عوامل اجتماعية، (4) وسائط الاتصال على أنها دوافع، (5) وسائط الاتصال على أنها أدوات عقلية (ذهنية) للتفكير، (6) وسائط الاتصال المتعددة وفيديو التفاعل. والنقطة الأساسية التي تميز هذه المجالات الستة عن بعضها هي ستة تعريفات مختلفة أو أكثر لوسائط الاتصال Media. فتحاول هذه المقالة تزويدنا بأكثر التعاريف تمثيلاً لوسائط الاتصال، وبمراجعة موجزة لنتائج البحوث في كل من هذه المجالات الستة. وظهر في أحد هذه التعريفات الستة (وسائط الاتصال على أنها أدوات عقلية) أن هناك محاولة جادة لوضع (إيجاد) نظرية مترابطة منطقياً يمكن أن تفسر لماذا يمكن أن نتوقع أي فوائد تعلم من وسائط الاتصال.

### **التعريف التقني لوسائط الاتصال**

كان من الشائع والمعروف في السنين القليلة الماضية أن يُعرف الباحثون التربويون وسط الاتصال (الوسيلة) بطرق تقنية، أي: "الجوانب الميكانيكية والإلكترونية التي تحدد وظيفة الوسط، وإلى حد ما، شكله والمظاهر الفيزيائية الأخرى. وهذه هي الخصائص التي تستخدم بشكل عام في تصنيف الوسط مثل التلفاز والمذياع، وغير ذلك" (Kozma, 1991, 180).

وعلى مدى عدة عقود من الزمن، استعمل الباحثون هذا التعريف التقني (الآلي) لدراسة إن كان أحد وسائط الاتصال ينتج تعلماً أفضل من وسط اتصال آخر، أو إن كان أحد وسائط الاتصال أفضل من آخر لمحتوى معين من المنهاج أو لأنواع معينة من الطلبة. ولكن لم تسترشد هذه الدراسات بأي تفسير نظري لماذا نتوقع أن تقنية أحد وسائط الاتصال تنتج تعلماً أكثر من تقنية وسط آخر. خلال الثمانينيات وبعد مئات عديدة من دراسات المقارنة هذه التي لم تعتمد

## **التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

على أسس نظرية، أصبح واضحاً أن للتعلم من وسائط الاتصال علاقة قليلة بالجوانب التقنية (التكنولوجية) أو الميكانيكية. وقد جرى قبول وجهة النظر هذه تدريجياً. لمراجعة البحوث والمسائل المتعلقة بذلك، انظر مثلاً:

(Clark and Salomon 1986; Hannifin 1985; Hooper and Hannifin 1991; Kozma 1991; Ross and Morrison 1990; Salomon and Gardner 1986).

وكانت النتيجة السائدة من مراجعة هذه البحوث التقنية بخصوص وسائط الاتصال على أنها تقنيات أو آلات هي ما يمثله قول كلارك: "وسائط الاتصال مجرد عربات تلقي التعليم ولكنها لا تؤثر في تحصيل الطلبة أكثر مما تسببه عربة النقل (الشاحنة) التي توزع البقالة من تغيير في تغذيتنا" (Clark 1983, 457). والنقطة الكامنة في المشابهة بعربة البقالة هي أنه عندما تعرف وسائط الاتصال من حيث الشكل أو الجانب الآلي فقط (وليس من حيث المحتوى الذي تقوم بتقديمه أو السياق الذي تستخدم فيه)، عندئذ فإننا لا نتوقع فائدة تعلم منها.

### **المدلولات التربوية لبحوث التعريف التقني للوسط**

يبدو واضحاً أنه عندما تعرّف الآلات فقط وسائط الاتصال، لا نتوقع فوائد تعلم منها، ولكن سياسة المدرسة والحكومة تعكس في الغالب وجهة نظر مختلفة. فغالباً ما يجري تبرير تخصيص الأموال اللازمة لشراء وسائط الاتصال للمدارس، مثل التلفاز والحاسوب، بما نتوقعه من أن كلاً من التعليم والتعلم سوف يتحسن نتيجة لذلك (Clark and Salomon 1986)). فالبحوث المتعلقة بالتعريف التقني لوسائط الاتصال توصي بشدة بأن على صانعي القرارات أن ينتبهوا إلى محتوى هذه الوسائط المستخدمة في التعليم وبالطريقة التي تستخدم فيها في المدارس.

### **وسائط الاتصال على أنها معلمون**

تطبيق آخر مألوف لوسائط الاتصال هو بديل لمعلم غرفة الصف أو معزز له (Cuban 1986). وفي هذا المنحى (المدخل) تُعرف وسائط الاتصال بأنها آلات وأشكال أو صور

بالإضافة إلى المحتوى التعليمي الذي تبثه الآلة والسياق (الطريقة) الذي تبث فيه. وبناء على ذلك، فإننا ندرس وسائط الاتصال تماماً مثل أولئك الذين يجرون بحثاً في التدريس. فهدف التقانة على أنها معلم أو مدرس خصوصي هو توفير مصادر تدريس إضافية لمدارس ذات صفوف واسعة، أو لأماكن محددة بميزانيات غير كافية لتوفير مناهج عالية المستوى، أو لطلبة غير منتظمين دراسياً أو لهم متطلبات تدريس فردية بسبب حاجات خاصة أو معينة. وعادة عندما تستخدم وسائل الاتصال على أنها معلم، فإنه يقصد منها أن تقوم بتوفير مصادر تدريس ومهارات لم يمتلكها مدرس غرفة الصف المحلي أو أنه مشغول جداً بحيث لا يمكنه تقديمها.

ينزع البحث في هذا المجال إلى أن يأخذ شكل المسح على نطاق واسع، بحيث يجري فيه التعداد المنظومي لعوامل مثل: عدد وحدات أنواع تقانة وسائط الاتصال المختلفة المستخدمة في فترة معينة من الزمن، وأنواع المواد الدراسية التي درست بواسطة وسائط الاتصال المختلفة، ورؤوس الأموال التي صرفت على التقانة والبرامج التعليمية ومصادر هذه الأموال، وتنوع الحقائق التعليمية وتكلفتها أو أدوات ومواد المساق (المقرر) التي جرى شراؤها أو تطويرها من قبل المدرسة وتستخدم حالياً في المراحل الدراسية المختلفة، وتدريب المعلمين على استخدام الحاسوب على أنه جزء من نشاطات غرفة الصف ومناهج المدرسة. وبسبب المشكلات التموينية (الإدارية) والمدى الواسع لهذه الدراسات المسحية، فإنها تميل إلى أن تختص بتقانة واحدة. وحديثاً فإن الحاسوب أصبح محور كثير من الدراسات المسحية.

### **دراسات مسحية في استخدام الحاسوب**

في دراستين تُعدان من أفضل الأمثلة وأحدثها على البحوث المسحية في وسائط الاتصال، قارن سيجرو (Sugrue 1991) بين تطبيقات الحاسوب في كل من أمريكا الشمالية وأوروبا، وقدم بيكر (Baker 1986) تحليلاً عميقاً لاستخدام الحاسوب في المدارس الابتدائية والثانوية بأمريكا. اعتمد سيجرو على دراسات مسحية أجريت في أوروبا وأمريكا الشمالية، وأفاد بأن هناك بعض الأشياء المتشابهة بين المنطقتين المختلفتين جغرافياً وهي:

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

1. الموارد المالية المحلية لشراء الحاسوب واستخدامه في المدارس مهم على الأقل مثل أهمية الموارد المالية على مستوى الولاية أو الأمة.
2. تدريب المعلمين على استخدام الحاسوب حسب المناهج المدرسية في أدنى مستوى له، باستثناء حالات قليلة واضحة.
3. استخدام الحاسوب في التعليم في المدارس الابتدائية أقل منه في المدارس الثانوية. وإن هذا الفرق في الاستخدام بين المستويين أكبر في أوروبا منه في أمريكا الشمالية.
4. تنزع المدارس الثانوية إلى استخدام الحاسوب للتدريس عن الحاسوب بدلاً من استخدامه وسط اتصال على أنه أداة تعليمية.

ذكر سيجرو ثلاثة فروق بين أوروبا وأمريكا الشمالية في استخدام الحاسوب. أولاً: هناك ميل إلى تطوير برمجيات الحاسوب بأوروبا في قطاع التربية، ويكون ذلك في الغالب مدعوماً من قبل حكومة مركزية أو من قبل منح يقدمها المجتمع الأوروبي، في حين تنزع برمجيات الحاسوب بأمريكا الشمالية أن تكون متطورة أكثر بمبادرات خاصة أو تجارية، وتقوم المدارس والجامعات بإجراء التقويم (إن وجد). ثانياً: يبدو أن لمدارس أمريكا الشمالية عدداً من أجهزة الحاسوب للطالب الواحد ضعف ما لدى مدارس أكبر دولة في أوروبا. ثالثاً: هناك تنوع أكثر بأجهزة الحاسوب وبرمجياتها في المدارس الأوروبية منه في أمريكا الشمالية.

وصف (Beacker 1986) في أثناء تحليله لدراسات كثيرة حول استخدام الحاسوب خطة للاستفادة من استخدامه بشكل أفضل في مجالات معالجة الكلمات (استخدام الحاسوب للكتابة)، وتدريس الرياضيات، والتدريب على اللغة الإنجليزية. وأفاد بأن أكبر مشكلة تواجه المدارس الأمريكية بخصوص استخدام الحاسوب هي أن معرفة المعلمين بهذا الجهاز ضعيفة، وأنه من الصعب جداً ملائمة استخدام الحاسوب في التعليم بالمناهج القائمة وبنشاطات غرفة الصف.

## تعلم الكتابة بالحاسوب

تزودنا وسائط الاتصال الأخرى (الوسائط على أنها معلم) ببيانات تجريبية وتقويمية تتعلق بأنواع معينة من الحقائق (الرزق) التعليمية المبنية على وسائط الاتصال. فمثلاً، زدنتنا (Cochran – Smith 1991) بمراجعة شاملة للبحوث المتعلقة باستخدام الحاسوب في تدريس معالجة الكلمات والكتابة في المرحلة الابتدائية، والمشكلات التي تواجه المعلمين في أثناء محاولاتهم على تكامل وسائط الاتصال بالمناهج والنشاطات التدريسية القائمة. فاقترحت عدداً من "الاقتراحات" بناء على البحث الحالي منها:

1. لدى المدرسين الناجحين أهداف كتابة واضحة ويميلون لأن يرتبوا الطلبة في تنظيمات كتابة تعاونية وتدريبية للاستفادة من برامج الحاسوب الخاصة بتحرير النصوص.
  2. يبدو أن معالجة الكلمات بالحاسوب عند مقارنتها بصفوف (فصول) الكتابة التي تستخدم الورقة وقلم الرصاص، أنها تؤثر في خصائص صفحات أوراق الطلبة (مثلاً، يزداد عدد مرات المراجعة والتتقيح، والنصوص أطول، وتقل الأخطاء النحوية إلى حد ما)، ولكن تغيرات مستوى المعاني ليس دائماً.
  3. يستفيد الطلبة الأقوياء بالكتابة قبل استخدام الحاسوب من البرامج المتوفرة أكثر من الطلبة الضعاف بالكتابة.
  4. يبدو أن لجميع الطلبة مهما اختلفت أعمارهم وخلفياتهم القدرة على اتقان الحاسوب، وأن لديهم مواقف ايجابية نحو استخدامه في تعلم الكتابة.
- يجب الملاحظة أن قليلاً من هذه الدراسات قاست بالفعل مقدار التعلم الذي يحدث ويعزى مباشرة إلى أي نمط معين من برنامج وسائط الاتصال. والأمر المهم في مجال البحث في هذه "الوسائط على أنها معلم" هو القيام بمسح دقيق وإعداد تقرير عن تقويم جوانب استخدام هذه الوسائط التي يظن أن لها علاقة بزيادة فعالية المدرسة.

## وسائط الاتصال على أنها عوامل اجتماعية

إن أطول تقليد في بحوث وسائط الاتصال يوجد في دراسات التأثير التربوي والاجتماعي لما يدعى "وسائط الاتصال الجماهيرية". تعرف وسائط الاتصال هنا بأنها المحتوى أو البرامج التي تعرضها جهود وسائط الاتصال الجماهيري التجارية والترفيهية الموجهة إلى الأفراد في بيوتهم أو في أماكن خارج أسوار المدرسة. ومن الأمثلة على وسائط الاتصال التي جرى اختبارها، في هذه الدراسات برامج التلفاز العام والمذيع، والصحف، والمجلات، والسينما. وفي السنوات الأخيرة، كان تركيز معظم هذه الدراسات على تأثير برامج التلفاز العام في سلوك الأطفال ومواقفهم، وأدائهم المدرسي. إذ أشار (Srtittmatter, 1990) نتيجة مراجعته لدراسات الاتصال الجماهيري في أوروبا (وبخاصة ألمانيا) وفي أمريكا إلى الانتقاد الموجه إلى مثل هذه الدراسات وهو "وجود نقص مؤسف في الأساس النظري للنشاطات البحثية (ص 489).

وفي الولايات المتحدة، ركزت جهود بحثية كبيرة على أسئلة وقضايا فيما إذا كانت وسائط الاتصال الجماهيري تشجع على اتجاهات العنف والسلوك العدواني ورأوا تشتت الأطفال عن واجباتهم المدرسية. واهتمت أسئلة أخرى بتأثير وسائط الاتصال الترفيهية في تعلم الأطفال للقيم المتعلقة بمجالات معينة مثل دور كل من الجنسين، والعمل، وقضايا المساواة والتسامح. فأشارت النتائج بصورة عامة إلى أن بعض مظاهر سلوك العنف وتطوير القيم والسلوك يمكن أن يجري من خلال استعمال وسائط الاتصال الترفيهية، وأن التأثير أكبر في بعض الأطفال منه في الآخرين. ومن المهم أن نلاحظ أن أصل هذا التأثير موجود في محتوى البرامج التي تبث أو توزع من خلال المجلات والصحف، وليس بواسطة تقانة وسائط الاتصال.

## مشاهدة التلفاز والأداء المدرسي

إن من أكثر القضايا المزمنة التي تواجه الباحثين في هذا المجال هي القلق الذي يظهره الوالدان من التأثير السلبي المحتمل الناتج عن الوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة التلفاز. أفادت الدراسات أنه لا يوجد تأثير، أو هناك علاقات سلبية بسيطة بين عدد الساعات التي

يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفاز الترفيهي وأدائهم المدرسي (Vooijs and Van Der Voort 1990). وعلى كل حال، فقد يكون تأثير البرامج الترفيهية أكبر في بعض الأطفال منه في أطفال آخرين. بالنسبة للأطفال الأمريكيين الذين يدخلون المدرسة، فإن معدل مقدار الوقت الذي يقضيه هؤلاء الأطفال في مشاهدة التلفاز ساعتان كل مساء، وأن هذا المقدار يزداد بزيادة أعمارهم. وقد قدر أنه بتخرج الأطفال الأمريكيين من المدرسة، فإنهم يقضون في مشاهدة التلفاز وقتاً أطول من الوقت الذي يدرسه في المعلم (Dorr 1986). ومع ذلك، فهناك فروق فردية كبيرة بين الأطفال من حيث عدد الساعات التي تقضى أمام التلفاز. فتلت الأطفال تقريباً يشاهدون التلفاز باستمرار، و10% منهم لا تشاهده على الإطلاق. وتبقى هذه الفروق الفردية في مدة مشاهدة التلفاز ثابتة خلال سنوات الطفولة (Dorr, 1986). ما سبب هذه الفروق الكبيرة؟ أورد (Plomin et al. 1990) دليلاً مثيراً للاهتمام وهو أن العوامل الوراثية التي لا تتصل بذكاء الأطفال ولا بمزاجهم تؤثر في مدة مشاهدة التلفاز. وأفادوا: بما أن العامل الوراثي الذي يؤثر في مشاهدة التلفاز ليس له علاقة بالاستعدادات التي وجد أن لها تأثيراً في التحصيل في المدرسة، فإن مشاهدة التلفاز على الأغلب سوف لا تشتت عن أو تقلل من التحصيل المدرسي. ومع ذلك، فإن الأطفال يتعلمون فعلاً مواقف وسلوكيات إيجابية وسلبية من وسائط الاتصال الترفيهية. وهكذا، فإن مجالاً آخر في البحث يسأل إن كان من المحتمل التأثير في تعلم الأطفال بالموقف الإيجابي، والمساعدة على عزلهم عن التأثيرات السلبية.

### **مناهج مشاهدة التلفاز الحرجة**

لخص فويجز وفان دير فورت (Vooijs and Van Der Voort, 1990) نتائج دراسات المناهج الأوروبية والأمريكية المتوافرة التي صممت لتدريس الأطفال كيفية مشاهدة التلفاز بطريقة تستأصل تأثيراته السلبية. وأفادوا بأن هناك "بيئة ضعيفة حول إمكان مناهج التلفاز من تغيير تأثير التلفاز في مواقف الأطفال وسلوكهم" (ص 550). ومع ذلك، فقد أكدوا أن الدراسات القائمة يمكن أن لا تعطي أفضل انطباع لما يمكن أن تستطيع المناهج القادمة أن تتجزه. واقترحوا دراسات أكثر

تبنى على أساس نظري وتدوم فترة أطول وبحيث تركز على السلوك البيئي (مقابل السلوك المدرسي) للأطفال الذين معظمهم "في خطر" من التأثيرات السلبية.

### **وسائط الاتصال على أنها دوافع**

يعزى حماس الباحثين وصانعي القرارات السياسية لوسائط الاتصال الحديثة إلى التوقع بأن دافعية الطلبة للتعلم سوف تزداد. فالاهتمام بالنظريات المعرفية للدوافع قد حفزت البحوث الحديثة إلى النوعيات الدافعة لقيم الطلبة ومعتقداتهم وميزاتهم بالنسبة لوسائط اتصال متنوعة (انظر Salomon 1984). وفي هذه البحوث المتعلقة بالدوافع، تنوع تعريف وسائط الاتصال، إذ عرفت كتقانة وكمعلم خصوصي وكعامل اجتماعي. وكانت نتائج هذه الدراسات معقدة وإلى حد ما غير بديهية. ويمكن لعينة مختصرة من بعض النتائج الكثيرة والمثيرة للاهتمام المأخوذة من مراجعات متنوعة لهذه البحوث أن تشتمل على: تأثير الجودة novelty، والفوائد لطلبة معينين، والفروق الفردية من حيث تفضيل وسائط الاتصال المتنوعة ونوع الجهود التي تستثمر في برامج وسائط الاتصال.

### **تأثير الجودة novelty**

ومع أن هناك زيادة أولية في الدافعية (ومن ثم فهناك جهد يبذل للتعلم) عند استخدام وسط اتصال تعليمي جديد، إلا أن هذه الدافعية تميل إلى النقصان بمرور الوقت عند طلبة المرحلة الابتدائية والثانوية حتى تصل إلى مستويات ما قبل الاستخدام. فمثلاً، في الدراسات المتعلقة بالحاسوب والتعليم المرئي، تختفي فائدة الجودة من الحاسوب أو التلفاز في معظم الدراسات التي دامت أطول من ثمانية أسابيع (Clark and Salomon, 1986). إن تأثير الجودة هذا ليس شائعاً في دراسات استخدام وسائط الاتصال في الجامعات.

## الفوائد لطلبة معينين

إن فوائد الدافعية يمكن أن تكون مهمة لطلبة الأقليات أو لطلبة معينين. فمثلاً، راجع (Clark and Salomon 1986) دراسات جرى فيها إثارة دافعية الطلبة باستمرار بواسطة وسائط الاتصال، فتبين أنهم أقل تحيزاً، وأكثر مصداقية وعدلاً من معلمهم.

## الفروق الفردية في التفضيل لوسائط الاتصال

قدم (Salomon, 1984) نموذجاً مثيراً للاهتمام جداً لدراسة دافعية وسائط الاتصال بناء على تكامل النظرية المعرفية للدوافع. فلاحظ فروقاً فردية وثقافية كبيرة في معتقدات الطلبة وسماتهم بخصوص وسائط الاتصال المختلفة. ولاحظ (Calrk and Sugrue, 1989) أن الفروق الفردية في الدافعية لوسط اتصال ما يمكن أن تكون غير ثابتة، ويمكن أن تتغير بعد مرور فترة قصيرة نسبياً من التعليم.

## جهد بسيط من بعض وسائط الاتصال

راجع (Clark, 1982) دراسات تفاعل الاستعداد - المعالجة التي قام فيها الطلبة باختيار برامج وسائط الاتصال التي يفضلونها، ووجد أنها تنتج باستمرار تحصيلاً دالاً إحصائياً أقل مما تنتجه برامج وسائط الاتصال التي رفضوها. قدّم (Salomon, 1984) دليلاً يفيد بأن الطلبة يفضلون وسائط الاتصال التي يرونها "الأسهل"، وأوحى بأن الطلبة يبذلون جهداً بسيطاً جداً في وسائط الاتصال البسيطة. ومن جهة أخرى، فإن وسائط الاتصال التي تدرك بأنها أكثر تحدياً بشئ بسيط، يمكن أن تفضل بشكل أقل قليلاً، ولكن الطلبة يفكرون أكثر في أثناء التعلم.

بناء على البحوث السابقة، يجب توخي الحذر عند اتخاذ قرار باقتناء وسائط اتصال تعليمية حسب التوقع بأنها سوف تزيد من دافعية الطلبة على التعلم بمرور الزمن.

## وسائط الاتصال على أنها أدوات عقلية للتفكير وحل المشكلات

إن معظم الجهود البحثية موجهة نحو اكتشاف طرق يمكن فيها لوسائط الاتصال الجديدة، مثل الحاسوب والفيديو ديسك، أن تعرض تعليمًا يدرس الطلبة أن يفكروا في ضوء أدوات العرض (Salomon, 1988, Kozma 1991). فيمكن لهذه البرامج التعليمية الحديثة مثلاً أن تحاكي تفكير الخبير واستدلاله في الكتابة والنحو بشكل رمزي بحيث يتلاءم بشكل خاص مع الطريقة التي يمثل فيها الطلبة ذهنياً هذه المعلومات. فلا يتوقع من الطالب فقط أن يتعلم القواعد المختلفة في النحو، ولكن أيضاً يضمن (يستخدم) الاكتشاف الاستدلالي للخبير لكي يكون قادراً في المستقبل على التفكير أكثر بتعابير الخبير وأسلوبه في الكتابة. دعا سلمون (Salomon, 1988) هذه العملية "بالندويت" Internalization للأدوات العقلية، وقدم دليلاً بحثياً ودعمًا نظرياً لهذا المنحى.

أشار كوزما (Kozma 1991, 181) إلى أن تعريف وسائط الاتصال قد اتسع بشكل ملحوظ في مدخل الأدوات العقلانية بحيث أصبح يتضمن ليس فقط تقانات وسائط الاتصال، ولكن أيضاً:

منظومات الرموز الممكن استخدامها والعمليات التي تنجز فيها. فمثلاً، يمكن للحاسوب الذي يتضمن لوحة رسم بياني أو لوحة تركيب الجمل أن يستعمل رموزاً في العرض تختلف عن ذلك الحاسوب الذي لا يمتلك مثل هذه المميزات. والحاسوب الذي يحتوي على ذاكرة كافية لتشغيل منظومة اختصاصية يمكن أن يعالج المعلومات بطرق مختلفة أكثر من الحاسوب الذي ليس لديه مثل هذه الذاكرة. فمنظومات الرموز الإضافية والعمليات المصاحبة لها يمكن في الغالب أن تفسر التأثير العقلي لهذه المنظومات وليس التقانة ذاتها.

أوضحت التجارب أنه من المحتمل، مثلاً، تحسين قدرة الأطفال على ملاحظة أجزاء الصور الزيتية والمعروضات البصرية الأخرى من خلال التعريض لحركات عدسات الزوم في كاميرا

الفيلم أو التلفاز. فوجدت تغييرات في مقاييس الأنماط المعرفية بعد أن شاهد الأطفال تتابعات ذات حركات إيhamية جرى فيها "بسط" الأشياء الثلاثية الأبعاد لكي تظهر ببعدين. وقد جرى تفحص تصورات بصرية مختلفة لحادثة معينة واحدة (Clark and Sugrue 1988 b; Salomon 1988). تزودنا هذه التجارب بدليل أكيد يثبت أن الأطفال الذين شاركوا قد (هضموا ومثلوا) فعلاً التمثيلات الرمزية للعمليات الذهنية التي زادت من قدرتهم على الانتباه للتلميحات وتغيير الرؤية البصرية عندهم. وسّع كوزما (Kozma 1991) الأمثلة التجريبية لمدخل الآلات العقلية بحيث أصبح يشتمل على بعض الآلات التي جرى تطويرها بواسطة الأشكال المختلفة في تطوير المعلومات وتعديلها في الكتب والحواسيب وتقانات وسائط الاتصال المتعددة. عرض Winn (1990) توسيعاً نظرياً وتجريبياً مثيراً لمدخل الآلات للتعلم من عروض الرسوم البيانية والتخطيطية بما فيها رسوم الحاسوب.

### **وجهات نظر مختلفة حول منحى الآلات العقلانية**

إنه من المهم الملاحظة أنه كأى مجال جديد هناك مناقشات ووجهات نظر مختلفة حول مدخل الآلات العقلانية. فأحد الآراء يرى أن بحوث الآلات تتجاهل فكرة "عدم النفاذ العقلي المعرفي" لبعض عمليات التفكير" (انظر مثلاً Winn 1990). رأي آخر يتعلق بمدى إمكان تقانة وسائط الاتصال بأن تلعب أي دور رئيسي في تهذيب المهارات العقلية وصقلها والتي هي موضوع هذه البحوث.

اقترح كلارك وسيجرو (Clark and Sugrue 1989 b) أنه لا توجد أي تقانة وسائط اتصال تعطي منظومة رموز فريدة أو عملية ضرورية لتعلم أي تفكير معين أو مهارة حل المشكلات. واعترافاً أن المعالجات مثل التزويم البصري والبسط (تحويل الشئ الثلاثي الأبعاد إلى بعدين)، في ظل الظروف التي أشار إليها سلمون (Salomon 1988) يمكن أن تنمي المهارات الذهنية وتصقلها. وكذلك قدماً دليلاً على أن المعالجات التجريبية المختلفة (المأخوذة من منظومات رمزية وعمليات مختلفة) يمكن أن تنتج مهارات تفكير متشابهة أو ذاتها (لمناقشة هذه القضايا انظر

مثلاً 26-30 Clark and Sugrue 1989). يؤكد النقاد أنه إذا أنتجت وسائط الاتصال المختلفة والرموز والعمليات المختلفة مهارات تفكير متشابهة، عندئذ فإن المتغيرات المستقلة في بحوث التعلم ليست رموزاً أو عمليات مبنية في وسائط الاتصال. وإنما بدلاً من ذلك، فقد ادعى أن بعض منظومات الرموز أو العمليات يمكن أن تكون أكثر كفاءة لبعض الطلبة، ومن ثم فإن كفاءة التعلم (مثلاً السرعة والتكلفة) هي التي تأثرت بالرموز والعمليات بدلاً من التعلم في ذاته: (Clark and Sugrue 1989 b; Hooper and Hannifin 1985; Ross and Morrison 1990) وبما أن هناك دراسات قليلة قدمت مقاييس لكفاءة التعلم، أو قامت بمقارنات الكفاءة بين المعالجات المختلفة، فالنقاد يدعون أننا لم ندرك بوضوح الفائدة الكبيرة لهذا المنحى الجديد.

### **بحوث وسائط الاتصال المتعددة وفيديو التفاعل**

إنه من الصعب جداً أن تضع تعريفاً محدداً لوسائط الاتصال في هذا المجال الجديد من البحوث. وبصورة عامة، تعرف وسائط الاتصال بأنها مجموعة من تقانات ومحتويات مختلفة يتحكم بها في الغالب حاسوب. يكمن في بحوث الوسائط المتعددة وفيديو التفاعل افتراض، وهو أنه يتوقع أن تنتج وسائط الاتصال مجتمعة زيادة تعلم من غير المحتمل أن ينتجها وسط اتصال بمفرده أو بمعزل عن غيره. وهذا افتراض معقول ومنطقي لأنه من الشائع في العلوم أن تجد زيادة تفاعل عندما لا تنتج المتغيرات المفردة نتائج. وعندما يجري تجميع المتغيرات المعزولة، فإنها أحياناً تتفاعل لتنتج تأثيرات قوية ومهمة. وهذا مثلاً الأساس لكل مجالات بحوث "تفاعل الاستعداد - معالجة" (ارجع إلى Clark 1982). وبذلك فإن الباحثين في مجال الوسائط المتعددة يدرسون إمكان أن تكون الوسائط المتعددة مجتمعة أكثر من مجموع وسائطها المكونة لها. وعلى الرغم من وجود دراسات كثيرة فاشلة قارنت بين مزايا التعلم من وسط اتصال معين وآخر، فإن دراسات قليلة قارنت بين التأثير المتعدد لوسائط اتصال كثيرة مجتمعة والتأثير المتعدد لإحدى هذه الوسائط المستخدمة وحدها في تدريس الموضوع ذاته.

### دراسات فيديو ديسك التفاعل كأمثلة على البحث المتعدد

إن أفضل مثال في الوقت الحاضر على دراسات وسائط الاتصال المتعددة يؤخذ من التجارب التي قد أجريت على فيديو ديسك التفاعل (تحكم الحاسوب في استعمال الفيديو ديسك) ومقارنته بالحاسوب وحده فقط أو بأي وسط اتصال آخر بمفرده، راجع (Bosco 1986) 28 دراسة من دراسات المقارنة من هذا النوع، ووجد نتائج مماثلة لما توصل إليه (Clark 1983, 1985) من دراسات المقارنة بين وسط اتصال مفرد وآخر. وعندما جرى تقدير التعلم على أنه مخرج اختلطت النتائج. إذ أظهرت بعض الدراسات تفوقاً لفيديو التفاعل المتعدد الوسائط، وبعضها أظهر تفوقاً لمقارنات وسائط الاتصال المفردة (ومعظمها حاسوب أو تلفاز)، وبعض المقارنات أدت إلى "عدم وجود فروق دالة احصائية". وهنا يشك الفرد في النقص الواضح في التحكم بالطريقة التعليمية ومحتوى المنهاج (Clark 1983) بين وسائط الاتصال المختلفة. وتوصل هنفين (Hannifin 1985) إلى نتيجة مماثلة بعد مراجعته لعدد من الدراسات في فيديو التفاعل المنضبط بالحاسوب. فاقترح أن التعلم يتأثر بالتأثير العقلي للطرائق التعليمية وليس باختيار وسائط الاتصال. وهذا يعني أن طريقة التدريس ذاتها يمكن أن تستعمل في عدد من "تقانات تعليمية معينة" (وسائط الاتصال). قال:

مع أن تقانة فيديو التفاعل ذاتها يمكن أن تعرض إمكانات مثيرة للاهتمام؛ فإنه من غير المحتمل أن يختلف فيديو التفاعل عن التقانة المشابهة من حيث التعلم أو التصورات العقلية. وتوفر البحوث غير المبنية على التقنيات في التعلم ومعالجة المعلومات أساليب عملية تجريبية وطرائق من المحتمل أن تسهل التعلم. وبالمثل، فإن الدراسات التي صممت للكشف عن الطرائق التي يجري فيها تدعيم النشاطات العقلانية للمتعلم وتقويتها من أجل تحسين التعلم تعطي تصوراً عن تصميم الدرس الفعال والنشاط المستقل عن تقانات تعليمية معينة. ويبدو من غير المحتمل أنه سوف يعاد تعريف هذه المبادئ وتحديدها نتيجة لتقانة فيديو التفاعل.

وكما هي الحال في نتائج مقارنات وسائط الاتصال المفردة، فإن دراسات فيديو التفاعل أظهرت "اتجاهات" ايجابية وتوفيراً في وقت التدريب تحت ظروف معينة. وأبدى أفراد الدراسة حباً أكثر لفيديو التفاعل من ظروف مقارنات وسائط الاتصال المفردة. وعلى كل حال، فإنه يمكن أن تكون الزيادة في الموقف كمثال على تأثير الجودة التي وصفها كلارك (Clark 1983, 1985)، لأن معظم هذه الدراسات تمثل عرضاً مختصراً نسبياً لظروف وسائط الاتصال المتعددة.

هناك مشكلة أخرى تتعلق بهذه الدراسات وهي نقص التحكم في محتوى معلومات الدروس التي تعرض في المعالجات المختلفة (Clark 1985). وأن ما يحدث أحياناً أن فريق البحث يحاول أن ينسخ برنامجاً تعليمياً متوافراً على وسط اتصال مفرد على منظومة وسط اتصال متعددة. فيحدث أثناء عملية النسخ، أن المعلومات اللازمة للاختبار والمتوفرة في الدرس الأصلي لم تنتقل إلى نسخة وسائط الاتصال المتعددة من غير قصد أو سهو. في هذه الحالة، فإننا نتوقع أن نجد بيئة تفيد أن نسخة وسط الاتصال المفرد الأكثر اكتمالاً تنتج تعلماً أكثر. ومن أمثلة الدراسات التي توجد فيها مشكلات التحكم قد وصفها كلارك (Clark 1985) وسلمون (Salomon 1986).

### **نتائج عن مقدار التعلم من وسائط الاتصال المتعددة مقابل المفردة**

إن البحوث المتوفرة لا تؤيد الادعاء بأنه عند تجميع وسيلتي اتصال أو أكثر لا يكون مقدار التعلم أكثر منه في حالة استخدام كل من هذه الوسائط منفردة وحدها. وبالرغم من وجود دراسات قليلة نسبياً في هذا المجال، إلا أنه يبدو أن نتائجها تتبع النمط المتبع نفسه في دراسات المقارنة بين وسائط الاتصال المفردة.

لماذا أدت دراسات المقارنة بين وسائط الاتصال إلى مثل هذه النتائج السلبية والمبهمة؟ الصعوبة الأساسية في هذه الدراسات يمكن أن تنشأ من النقص في التحكم بالطريقة التعليمية أو بالأسلوب المستعمل في تدريس محتوى التعلم المرغوب إجراء اختبار فيه. لذا، فمثلاً في دراسة حول استعمال فيديو التفاعل مقابل عرض الدرس المتلفز غير المتفاعل، فإن تفوق التعلم من

الفيديو ديسك سوف يعزى إلى سعة وسائط الاتصال "المتعددة". ومع ذلك، فإنه من الصعب إلغاء الاحتمال القوي وهو أن المتغير الذي ينتج التعلم المكتسب ليس في وسائط الاتصال، ولكن في متغير الطريقة الذي يدعوه كثيرُ منا "بالتفاعلية"، أي التفاعل بين متغيرين أو أكثر.

### **التفاعلية: هل هي وسط اتصال أم متغير الطريقة؟**

عرفت التفاعلية Interactivity بطرائق مختلفة (انظر Hannifin 1985)، ولكن الشائع بين معظم التعريفات هي نوعية تزويد تغذية راجعة معلوماتية وصحيحة حسب استجابات الطالب في أثناء التعليم. عرف (Floyd) التفاعلية بأنها سياق تعليمي يجري فيه "تحديد تتابع واختيار الرسائل حسب استجابة المستخدم للمادة التعليمية" (1982:2). ومع أنه من الممكن أن يجادل الممارسون بأن هذه الخصائص هي الجوانب الموروثة أو الأساسية في نقانة فيديو ديسك التفاعل، فإنه من الممكن إيجاد التفاعلية في وسائط اتصال أخرى. فمثلاً، جميع هذه المتغيرات التعليمية يمكن أن تعرض من خلال التعليم المساعد بالحاسوب أو من خلال المعلمين مباشرة. وصف هنفين (Hannifin 1985) تجارب جرى فيها عرض التفاعلية بنجاح إلى المتعلمين باستخدام وسائط اتصال مفردة متنوعة. أعطت هذه التجارب دليلاً للدعاء بأن الطرائق التعليمية مثل التفاعلية يمكن أن تقدم بوسائط اتصال متنوعة سواء كانت مفردة أو متعددة وذلك لإنتاج منافع تعليمية متماثلة.

عندما توصف الدراسات التي لا تضبط الطرائق التعليمية، فإنها تميل إلى إعطاء دليل في مصلحة مجموعة وسائط الاتصال المتعددة، مع العلم بأن النتائج قد تعزى فعلاً إلى الطرائق التعليمية القوية التي تستعمل فقط في حالة وسائط الاتصال المتعددة. وهذه هي الحال على الأغلب في التحليل الحديث على نطاق واسع لسبع وأربعين دراسة بأمريكا الشمالية في فيديو ديسك التفاعل أوردها فلتشر (Fletcher 1990). فاعترف في مقدمة التقرير بصدق مناقشة كلارك (Clark 1983) ورأيه بعبارة مفادها أن وسائط الاتصال مثل الفيديو ديسك " لا تضمن تأثير (التعلم)، ولكن الوظائف والفعاليات والتطبيقات التي تصاحبها تفعل ذلك" (ص 1-11).

الوظيفية Functionality مصطلح مشابه للطرائق التعليمية. والتفاعلية Interactivity هي "وظيفية" التعليم بالفيديو ديسك ووسائط اتصال أخرى بما فيها العنصر البشري. ومع ذلك، فإن فلنشر في تلخيصه للدراسات السابقة سمح للقارئ بأن يرجع إلى الوراء للمناقشات القوية حول وسائط الاتصال، وتوصل إلى أن التعليم "بفيديو ديسك التفاعل كان أكثر فاعلية من المناحي العادية التقليدية في التعليم... و... التعليم بالحاسوب... ولكن هناك عدد قليل في الدراسات السابقة يشير إلى أن التعليم بالفيديو ديسك التفاعل قد حقق نجاحاً" (ص ص 1-IV، 4). وبما أن المراجعات التحليلية للدراسات نادراً ما تتفحص الضبط التجريبي للطرائق أو للوظائف، فالنتائج التي يجري التوصل إليها قد تكون مشوهة تماماً مثل الدراسات التي جرت مراجعتها. والدراسات المصممة جيداً التي تضبط الطرائق وذلك بأن تجعل الطريقة ذاتها موجودة في كل معالجات (مجموعات) وسائط الاتصال تظهر بصورة عامة لا فروق دالة إحصائية في مخرجات التعلم (Clark and Salomon 1986).

### **النتائج المتعلقة بالتفاعلية والطرائق الأخرى**

ومع أنه من غير المحتمل أن تصل إلى نتيجة محددة، فإنها أفضل دليل يبدو أنه يؤيد الادعاء بأن الطرائق التعليمية المختلفة (مثل التفاعلية) هي المسؤولة عن التحصيل المكتسب الذي يقاس عند مقارنة معالجات (مجموعات) وسائط الاتصال المتعددة بمعالجات وسائط الاتصال المفردة الأكثر "تقليدية". وقد وجدت هذه النتيجة في كل موجة متتالية من وسائط الاتصال والتقانات الجديدة ولمدة لا تقل عن سبعة عقود خلت من البحث التربوي. لماذا إذن نستمر في تكرار الأخطاء ذاتها من حيث التصميم والتصور المفاهيمي؟ إنه من المحتمل أن جزءاً من المشكلة هو ميلنا لأن نبني أسئلة البحث على مشكلات لها دعم مادي أو مشهورة، ولكن ليس على أساس أو تبرير نظري.

## النتيجة

إن كان الحكم على وسائط الاتصال من خلال عدد الدراسات فقط، فإن استقصاء هذه الوسائط ما زال يعد من أكثر المجالات النشطة في البحث التربوي. ومع ذلك، فإنه يسير حتى الآن بخطى هائلة دون الاستفادة من أي نظرية توجه التجارب. وربما بسبب عدم وجود نظرية، فإن المئات من الدراسات المتشابهة قد وصلت إلى النهاية غير المثمرة نفسها. وتظهر هذه النهاية القاتلة أوضح ما يمكن في البحوث المتعلقة بوسائط الاتصال كتقنيات، التي تزودنا بمقارنات عامة بين نتائج التعلم النسبي الناتج مثلاً من المدرسين أو دروس التلفاز. إن عدداً من الصعوبات المفاهيمية التي شوهت البحوث المتمركزة حول وسائط الاتصال على أنها تقنيات أو آلات توجد أيضاً في دراسات وسائط الاتصال على أنها مدرسون خصوصيون، ووسائط الاتصال على أنها عوامل اجتماعية، ووسائط الاتصال المتعددة وفيديو التفاعل. فنقص النظرية في هذه المجالات أدت إلى مجموعة كبيرة من التجارب التي يصعب تفسيرها وتطبيقها في مدارسنا ومجتمعاتنا. (Clark 1985 and Hannifin 1985; Salomon 1984; Ross and Morrison 1990; Salomon and Gardner 1986). إن معظم البحوث في دافعية وسائط الاتصال يوجهها التطور السليم في نظرية الدافعية المعرفية (Salomon 1984). ولأن نتائج التجارب الحديثة في هذا المجال لم تكن مبنية على الحدس، فإن لها أهمية أعظم عندما تطبق عملياً. وأخيراً، فإن تطوير نظرية في بحوث الآلات العقلانية يسير بسرعة وفي بيئة صحية من الحوار والمناقشة (انظر Clark and Sugrue 1989a; Salomon 1988; Kozma 1991). ويعتقد معظم الملاحظين المهمين أن بعض البحوث الحيوية والمثيرة للاهتمام في العقد القادم ستكون في مجال تطوير الآلات العقلانية.

## لقد ابتدأ المستقبل بالفعل... ماذا يخبرنا لنا العلم في المستقبل القريب؟!

رالف بوتشر\*

ترجمة: د.م. مظفر شعبان

كلية الهندسة الكهربائية والإلكترونية - جامعة حلب

يقيم أكثر من 2000 خبير ألماني أكثر من 1000 رؤية للمستقبل في تقرير دلفي الحالي". ففي الأعوام الـ 25 القادمة يعتقد العلماء أنه سيتم للتوصل إلى معالجة فعالة للإيدز والسرطان. وأن العقاقير سوف تتعرف تلقائياً على مواقع المرض، وأن الروبوتات هي التي ستجري العمليات الجراحية. وحسب رأيهم فإن سيارات - المستقبل القريب - ستستهلك وقوداً أقل بـ 30%، وأن مستوى الغازات الضارة في غازات العادم سيكون عُشر مستواه الحالي، وأن الناس ستجري مشترياتهم على الانترنت، وأن الحواسيب (الكمبيوترات) سوف تتحكم بالإضاءة وأنظمة التدفئة في بيوتنا.

طوكيو في أحد أيام شهر آذار (مارس) عام 2013. كان العمل يسير على قدم وساق في مقر إدارة Modern Japan News، وهي إحدى أشهر الصحف اليومية في البلاد، عندما انفجرت الفوضى فجأة قبيل الساعة الثانية ظهراً بقليل. فقد أوردت وكالات الأنباء تقريراً حول وقوع زلزال أرضي قوي في الشمال الشرقي من البلاد. ومع ذلك، فسرعان ما تبين أن عدداً قليلاً

---

\* نشر هذا المقال في مجلة Deutschland الألمانية - العدد رقم 3 - حزيران / يونيو 1998.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

من الأشخاص أصيب وذلك رغم الحقيقة القائلة إن عدداً من الاهتزازات الأرضية الخفيفة اجتاحت بعض القرى والمدن الصغيرة في المنطقة. وبعد عدة ساعات قليلة طلعت الصحف الالكترونية بعناوين عريضة: "نظام الإنذار المبكر يبرهن كفاءته"، عدة آلاف من المواطنين القاطنين في أبنية غير مقاومة للزلازل تم إخلاؤهم من بيوتهم إثر الإنذار الذي أصدرته خدمة الزلازل اليابانية في الليلة السابقة.

الحديث عن الهزة الأرضية اليابانية كان النبأ الرئيس في أخبار الصباح التالي في ألمانيا. نظام الإنذار المبكر الذي يدين له آلاف الأشخاص بحياتهم موصوف بالتفصيل في الجريدة الصباحية الالكترونية اليابانية: لقد زرع العلماء اليابانيون أجهزة رسم زلزالية شديدة الحساسية، وأجهزة قياس الميل وأدوات لقياس القوى التكتونية (الزلزالية) في حفر أرضية عبر مواقع موزعة على طول البلاد وعرضها بحلول عام 2009. وهذه الشبكة تسمح بالكشف عن أصغر الحركات والانزياحات الجارية تحت الأرض التي قد تشير إلى احتمال وقوع زلزال.

في نيسان (ابريل) من عام 2012 تم استكمال هذه الشبكة الأرضية من الحساسات بنظام راداري - ليزري يعتمد على الأقمار الصناعية، وهذا النظام يمسح سطح الأرض من الفضاء الخارجي وهو قادر على الكشف عن تحركات القشرة الأرضية التي لا تزيد على سنتيمتر واحد.

نظاما الإنذار المذكوران أطلقا الإنذار قبل يوم واحد من بداية اهتزازات الأرض، وهو وقت كاف لتحذير الناس من الكارثة الطبيعية المتوقعة. والنظام لم يتنبأ تماماً بموقع الهزة الأرضية ومركزها فحسب، ولكنه تنبأ كذلك بشدتها بقوة تصل إلى 0.5 درجة على مقياس ريختر.

الخبراء الذين شاركوا في "دراسة دلفي الثانية" مقتنعون بأننا سنرى تطور أنظمة دقيقة للتنبيه على حصول الهزات الأرضية في وقت ما بعد عام 2010، والنتائج الكاملة لبحوثهم تم نشرها مؤخراً.

وكما حصل "تقرير دلفي الأول" فإن الدراسة الحالية تمت بإشراف وزارة التربية والعلوم والبحث العلمي الفدرالية، أما التقويم والتنسيق فقد قام بهما معهد فراونهوفر للأنظمة والتقانة

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

والإبداع والبحث (ISI). وقد شارك في الدراسة الحالية أكثر من 2000 اختصاصي من الصناعة والتعليم العالي، ومعاهد البحوث والمعاهد الأخرى، وهذا العدد أكبر بمرتين من العدد الذي شارك في الدراسة الأولى قبل أربع سنوات ونصف. وقد تلقى العلماء قوائم تتضمن فرضيات حول التطورات المحتملة المستقبلية ضمن اختصاصهم الدقيق، وقد بلغ مجموع هذه الفرضيات 1070 فرضية وصفت رؤى مستقبلية مثل "خلايا شمسية شفافة معتمدة على البوليميرات / مواد عضوية بمقاييس نانومترية تجد تطبيقاً كزجاج نوافذ على مقياس رئيسي" أو "العلماء يكتشفون الآليات الكامنة وراء تشكل الشبكات العصبية على المستوى الجزيئي".

لقد طُلب من الخبراء تقييم هذه الأفكار المستقبلية وبيان مدى أهميتها من أجل توسيع المعرفة الإنسانية، ومن أجل التطور الاقتصادي والاجتماعي، ومن أجل حل مسائل تلوث البيئة، ومن أجل عالم العمل والتوظيف، وهو وجه جديد وهام للمسح مقارنة مع تقرير دلفي الأول.

بالإضافة إلى ما ذكر أعلاه فقد طلب من الخبراء البت في إمكان تحقق هذه الأفكار وتحديد الزمن المتوقع لذلك. وفي الجولة الثانية من المسح استلم الخبراء الفرضيات ثانية - بشكل مشترك مع نتائج التقييم الأولي - وبالنتيجة فقد أعطي الخبراء الفرصة لمقارنة وجهات نظرهم مع أفكار زملائهم من أجل إعادة النظر بها وتعديلها إن اقتضت الضرورة.

وعلى أساس جميع التقييمات المقدمة من الخبراء حصل الباحثون في معهد تقانة (تكنولوجيا) الأنظمة والبحوث الإبداعية مباشرة على صورة عميقة وحديثة للمستقبل المنظور وتوجهاته في العلم والتقانة تمتد إلى ما بعد العام 2025. والصورة المستقبلية هذه لا تشير فقط إلى المقياس الزمني المتوقع لتحقيق كثير من البحوث الحالية وإنما تلقي كذلك الضوء على إمكانات التغلب على العقبات المحتملة. وتشمل هذه -مثلاً- تقوية التعاون الدولي، وزيادة مستويات الدعم الحكومي، أو تغيير الإطار القانوني الداعم -وهو وجه جديد تم فحصه في المسح الثاني- بالإضافة إلى موضوع يبين للمرة الأولى مدى أهمية الإبداعات المتوقعة من أجل العمل والمجتمع وسياسة الاستخدام.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

لقد شكلت نظرة الباحثين الألمان إلى مكانتهم الخاصة بالمقارنة مع أقرانهم في الدول الأخرى أهمية خاصة، حيث يبين المسح أنهم يعتبرون مستوى البحث والتطوير في ألمانيا هو الأفضل في العالم في مجالات "البيئة والطبيعة"، و"قابلية الحركة والنقل" و"الطاقة والمواد الخام غير القابلة للتجدد".

وفيما يتعلق بمجالات "المعلومات، الاتصالات والمعرفة" بالإضافة إلى "الخدمات ومجتمع الاستهلاك"، فإنهم يرون ضرورة بذل الجهد للحاق باليابان والولايات المتحدة، وهذه رؤية ليست جديدة كلية.

الشئ الجديد في دراسة دلفي الثانية كان التساؤل حول أهمية ما يسمى "التوجهات العالمية" التوجهات العالمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تهيمن على جميع قطاعات العلم والتقانة والتي تحمل تأثيراً أساسياً على تطوير الإبداع وتطبيقاته العملية في العقود القليلة القادمة. وقد بلغ عدد التوجهات، التي قدمها الباحثون في معهد تكنولوجيا البحوث والبحوث الإبداعية 19 توجهاً رئيساً قدمت إلى الخبراء وطلب منهم تحديد المهم منها بشكل خاص من أجل التطور التقاني في المستقبل.

وبناءً على أقوال الاختصاصيين "إن عجزاً عالياً في مصادر الوقود الأحفوري، الذي سيؤدي إلى تخفيض في استهلاك الوقود في المنازل"، سيكون ذا تأثير كبير على البحث والتطوير. ومع ذلك فإن نصف الخبراء يعتقدون بواقعية هذا التوجه في المستقبل المنظور، علماً أنه قد لا يحدث قبل 20 سنة. ومعظم خبراء دراسة دلفي مقتنعون أنه اعتباراً من عام 2005 فإن ألمانيا من جديد "ستكون دولة جذابة عالمياً من أجل الاستثمار". ومن ناحية أخرى، يعتقد ثلاثة أرباع الخبراء أن التقدم التقاني وإعادة التوزيع العالمي للوظائف سيزيد المعدل الواسطي للبطالة في معظم الدول الصناعية "في المستقبل القريب. وهم يعتبرون أنه من المؤكد بعد العام 2010 أن يرتفع العمر المتوسط للإنسان في معظم الدول" نتيجة معدلات الولادة المنخفضة وارتفاع معدلات الحياة بشكل مطرد مما سيزيد عدد الأشخاص الذين يزيد عمرهم على 60 سنة ليشكل ثلث عدد سكان

الأرض.

ويعتقد أن التوجهات الرئيسية المحتملة الأخرى أكثر سلبية. وعلى سبيل المثال، لا يعتقد أحد من الخبراء أن تنجح الحكومة العالمية خلال السنوات الثلاثين القادمة في منع نشوب النزاعات المسلحة، أو أن "التغيير المناخي سوف يقود إلى إنقاص عدد السكان في المناطق الواسعة".

وبغض النظر عن هذه التوجهات الرئيسية نتساءل ما هي التوقعات حول التقدم في العلوم والتقانة في غضون العقود القادمة؟ وكيف ستتغير حياة الناس؟ الخبراء متفقون على أن تقانة المعلومات وتقانة الاتصالات سوف تستمر في التطور بسرعة هائلة وستدخل مجالات جديدة من الحياة اليومية بحلول عام 2013. وبناء عليه فإن الحواسيب ستكون مسؤولة في "بيوت ذكية" عن التحكم بأنظمة "التدفئة والتكييف والإنارة" وبحلول ذلك التاريخ يتوقع أن تكون أنظمة الوسائط المتعددة (ملتي ميديا) والحقيقة التخليقية V.R قد دخلت البيوت مما سيسمح للناس، مثلاً للمستهلكين، بممارسة الرحلات والأحداث الرياضية بطريقة واضحة وواقعية. كما أن شبكات الحاسوب (الكمبيوتر) في جميع البيوت والمباني لن تسمح فقط بتسليم الرسائل إلكترونياً بواسطة البريد الإلكتروني E-mail، وبإجراء التحويلات المصرفية على الخط online بشكل منفصل بل سيكون بالإمكان إجراء عمليات الشراء الكثيرة من البيت على جهاز الميكرو المنزلي وذلك "في سوبر ماركت إلكتروني" سيكون مفتوحاً على مدار الساعة وسيتم الدفع بنقود رقمية. ويعتقد الخبراء تقريباً أن هذه ستصبح حقيقة واقعة قبل العام 2010. ويخشى الخبراء من الآثار السلبية المترتبة على العلاقات الاجتماعية نتيجة التوجه المتزايد نحو إجراء الأعمال عن بعد، التي ينظرون إليها على أنها ستستمر خلال الـ 15 سنة القادمة. ومن المتوقع أن ينكب عدد لا يحصى من موظفي المكاتب على العمل على الحواسيب في منازلهم، وبذلك فقد لا يظهرون إلا في المناسبات في المكتب. إن وجود شاشة هائلة للعرض مبسطة سيعطي الموظفين المنعزلين الانطباع أنهم يعملون معاً في "مكتب تخيلي". والشرط المسبق لذلك هو الانشغال في ملتي ميديا للاتصال على أساس جيل ثان من الإنترنت قوي ومأمون. وستقدم شبكة كابلية ذات حزمة عريضة البنية التحتية الهندسية المطلوبة.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ويتوقع الخبراء حدوث تقدم حاسم في مجال الطب حيث يتوقع أن يتمكن الأطباء من معالجة أمراض مستعصية في السابق مثل السرطان والإيدز، وسيكون بالإمكان التوصل إلى لقاح ضد HIV (فيروس الإيدز) في أقطار العالم المتقدم. أما الذين يعانون من مرض السكري فيمكن مساعدتهم بدواء من الأنسولين دون الحاجة إلى حقن في الوريد، وإنما يمكن تناوله كقطرات أو على شكل حبوب.

وسيكون بالإمكان معالجة الكسور بمواد بلاستيكية قابلة للنمو ذات خصائص استشفائية سوف تستعمل من أجل تثبيت العظام عند نقاط الكسر.

وقد ظهرت اختلافات حادة بين الخبراء حول استعمال الروبوت في الطب. فبحلول عام 2013 يتوقع أن تعمل الروبوتات كهيئة مساعدة للأطباء في العناية بالمرضى والمسنين والعجزة في كثير من المصحات وبيوت الاستشفاء. وقد تستعمل الروبوتات كذلك في غرف العمليات في المواقع النائية حيث يتم التحكم بها بمساعدة شاشة عرض ذات "حقيقة تخيلية".

ويبتأ الباحثون بنمو ديناميكي في مجال تقانة الجينات. مبدئياً يحتمل أن تطبق هذه التقانة بصورة أساسية في إنتاج اللقاحات والأدوية من أجل الاستعمال في الطب البيطري، وفيما بعد ستستعمل كذلك في الأدوية المخصصة للبشر. ولكن أن يجد المستهلكون - بشكل مضطرب - أطعمة معدلة جينياً على رفوف السوبر ماركت قد يحدث بعد بداية الألفية القادمة.

ورغم التحفظات الواسعة التي يبديها بعض الناس، ففي رأي خبراء دلفي، سيكون من المستحيل تقريباً التحقق من هذا الاتجاه للتطور. وعلى العكس في السنوات الخمس عشرة من الزمن فإن المنتجات الغذائية المنتجة كلياً أو جزئياً بمساعدة تقنية الجينات قد تشكل أكثر من 30% من الناتج الإجمالي لسلاسل تجارة التجزئة الرئيسية، شريطة أن تكون هذه المنتجات مصنفة بشكل واضح وأن يتم إبلاغ المستهلكين بشكل كامل. وينادي كثير من الخبراء بإجراء تغييرات في التعليمات القانونية المقابلة وذلك لنقوية موقع البحث الألماني في هذا الحقل الهام اقتصادياً.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ولكن، إلى أي مدى تعكس هذه الآراء، المقدمة في تقرير دلفي، المستقبل بالفعل؟ الباحثون في معهد فرانكفورت لتقانة الأنظمة وبحوث الإبداع يؤكدون أن هدف الدراسة ليس إجراء تنبؤات تستشرف المستقبل كذلك التي كانت تتم في اليونان القديمة وهي التي أعطت الدراسة اسمها، وعوضاً عن ذلك فإن العلماء والسياسيين يأملون أنها ستمكنهم من إدراك التوجهات التقانية ذات المغزى الخاص من أجل التطوير الاقتصادي والاجتماعي، وذلك بغية تحسين ظروف الحياة الجماعية والمحافظة على بيئة متماسكة. فقط إن تسلحنا بهذا النوع من المعرفة سيكون بإمكاننا اتخاذ قرارات ذات معنى وبناء عليها سنقدر على القيام بتشجيع التطورات الواعدة ونحدد التطورات التي يجب تثبيطها.

الإمكان الوحيد هو فقط تطبيق تأثير قوي على التطورات التي سيصبح بالإمكان تحقيقها في المستقبل البعيد مع أن التنبؤات المتعلقة بالمستقبل البعيد بالطبع غير مؤكدة أبداً. ومع ذلك فما هو شكل العالم المتوقع في العام 2025؟

قد يصبح الدفن في الفضاء شائعاً، ومحطات الفضاء المحلقة في مدارات حول الأرض قد تكون مكلفة، ولكن قد يكون المريخ الوجهة الشائعة للرحلات السياحية وكذلك لأولى المركبات المأهولة. ويتوقع أن تظهر مراكز تأجير خاصة تفرز روبوتات مبرمجة، للمساعدة في أعمال المنزل أو في أعمال الحديقة. إن التقدم في بحوث المواد قد يؤدي إلى تغطية السيارات بمواد فعالة كيميائياً يمكنها أن تولد الكهرباء، وأن تخزن الحرارة، أو الضوء، أو حتى تحويل المواد الخطرة في الهواء إلى مركبات غير ضارة - وهو إبداع هام في حقل حماية البيئة. ولعل الباحثين الطبيين سيصلون إلى فهم أفضل لنظام المناعة البشري بحيث يتمكنون من معالجة أمراض الحساسية. وقد يكون بالإمكان وصل كابلات كهربائية إلى خلايا الدماغ والأعصاب، وتطوير الأعين الاصطناعية، حتى إن كثيراً من الخبراء يعتقدون أنه قبل حلول العام 2025 فإن العلماء سيكونون قادرين على صنع أعضاء حية وإدخالها في حالة "السبات" فيحافظون عليها حية فترات طويلة من الزمن. فهل ستكون تلك طريقة لإرسال أجسادنا إلى المستقبل ؟

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

من ناحية أخرى فإن تقرير دلفي الحالي يرسل سلسلة كاملة من أفكار أخرى إلى مواقع الخيال في توقع التطورات المحتملة خلال السنوات الثلاثين القادمة. وهذه تشمل مثلاً الحواسيب التي تستعمل الطاقة الكهربائية والحوادث الكهربائية من أجل "رؤية" ذواكر الناس وأن تقرأ المعلومات المخزنة في عقولهم. إجمالاً نصف الخبراء يعتبرون ذلك مستحيلاً. وهناك كذلك شكوك عامة حول إمكان التوصل إلى المادة ذات خصائص الناقلية الفائقة عند درجات الحرارة الطبيعية. كما أن الأنظمة الهندسية القادرة على إعادة إنتاج ذاتها بطريقة مماثلة للمتعضيات الحية هي كذلك بعيدة الاحتمال ولا يتوقع أن تظهر قبل العام 2025.

وأخيراً، فإن جميع خبراء الطاقة على الأغلب يرون أن الاندماج النووي -وهو يمثل مصدراً للطاقة غير قابل للنضوب- لن يظهر في الربع الأول من القرن القادم ولكنه يمت إلى المستقبل البعيد. وغالبية هؤلاء يقدرون فقط إمكان إنشاء مفاعلات لطاقة الاندماج النووي معقولة ومأمونة بعد العام 2025، علماً أن أكثر من ربع الخبراء يعتقدون أن مثل هذا النوع من المفاعلات لن يبنى على الإطلاق.

### **الجدول الزمني المتوقع**

- 1998** - ينتشر استعمال أنظمة الصرافة الالكترونية من أجل عمليات المتاجرة ضمن الشبكات.
- 2004** - يتوفر إمكان الكشف عن عمليات دفن الفضلات غير القانونية في البحر بشكل فوري، ويصبح بالإمكان التعرف على الفاعل.
- 2005** - تتقدم الأنظمة الميكروية المتكاملة.
- 2006** - تتجر البحوث المتعلقة "بالصباح التالي لتناول الحبة" ويتم تقبلها أخلاقياً.
- يتمكن الجيل التالي من الإنترنت من نقل المعلومات وصور الفيديو في الزمن الحقيقي.
- 2007** - تستعمل الحساسات البيولوجية من أجل أغراض تحديد هوية الأشخاص (بصمات الأصابع).
- المواد الجديدة والمحركات الأكثر كفاءة تسمح باستعمال وقود أقل بـ 30% من كمية الوقود المستعملة في المحركات الحالية.
- 2008** - الشاشات المسطحة ذات حساسية اللمس تسمح بإدخال معطيات مكتوبة يدوياً ويوضعها فوق المكتب أمام المستعمل.
- يتحقق التطبيق العملي لاستنساخ الأبقار.
- يتمكن الإنسان من زيادة المحاصيل اعتماداً على الهندسة الجينية.
- 2009** - بدائل عن المواد الكلوروفلورو كاربونية (CFC) والهالونات تصبح منتشرة على نطاق العالم. ولا يحدث تركيز إضافي منها في طبقة الستراتوسفير.
- تصبح الصحف والمتاحف الالكترونية شائعة جداً.
- يسهل التحليل الجيني التنبؤ بمخاطر الأمراض الشخصية (السرطان، ارتفاع ضغط الدم).
- 2010** - تؤدي التقانات الجديدة في مجال تحليل غاز العادم والاحتراق الكامل إلى إنقاص

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

- التلوث إلى عشر قيمته.
- تتوسع إمكانات تخزين المعطيات بصورة ضوئية بكثافات تبلغ أكثر من 100 غيغابايت لكل سم<sup>2</sup> وتصبح قيد الاستعمال.
- الأغشية البوليميرية تستعمل بشكل روتيني بدائل جلدية في أعمال معالجة الحروق.
- يجري استعمال شبكة عالمية من أجل مراقبة التلوث البيئي وتصبح الشبكة قيد الاستعمال العام.
- توضع في الاستعمال أنظمة التخزين الضوئية عالية الكثافة.
- 2011 - تصبح الدارات الكهربائية قادرة على تنظيم نفسها وإصلاح أعطالها ذاتياً بشكل مشابه للشبكات العصبية.
- 2012 - الأدوية تتعرف بشكل أوتوماتيكي على أهدافها (الخلايا الورمية) وتتوجه إليها مباشرة (الأدوية القذفية).
- 2013 - تتوقف جميع عمليات القطع الواسعة للغابات في جميع أنحاء العالم ويستعاض عنها بأساليب وتدابير لإدارة الحطب.
- تصبح بعض الأنظمة الخاصة (قرنية خاصة، زرع رقائق ميكروية) قادرة على إعطاء العميان قدرات محدودة للرؤية.
- يمكن بحذر استعمال التأثير الموجه لنظام المناعة وتنشيط بعض الجينات من أجل معالجة السرطان بشكل فعال.
- تجري معالجة السرطان بالتأثير على نظام المناعة.
- 2014 - ينتشر استعمال الأبنية ذات الطاقة الصغرية نتيجة لتخزين الطاقة والحرارة ولاستعمال مصادر الطاقة البديلة.
- يتمكن الصم من التواصل عبر مسافات بعيدة بمساعدة وسائط خاصة ذات تقانة الفتح والإغلاق.

## **التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

- تتناقص أبعاد عمليات إنتاج القطع المعقدة جداً حتى تبلغ المستويين الجزيئي والذري.
- يصبح تشخيص الأمراض الناتجة عن فيروس جنون البقر ممكناً (مرض كرونزفلد - جاكوب).
- يجري التأكد من الآليات العصبية - الكيميائية الداخلة في الإدمان على الكحول ومركباته الجينية.
- 2015** - يجري إنقاص كميات غاز ثنائي غاز أكسيد الكربون الكلية المنطلقة إلى الجو بمعدل 20% بالمقارنة مع كمياته في عام 1990.
- تتوفر الاستعمالات العملية للأعضاء الاصطناعية (رئة-كبد-كلية) وفيها تتكامل الخلايا البشرية والخلايا الاصطناعية.
- يجري تطوير علاج فعال من أجل مرض الزهايمر.
- يجري تطوير طرق مناسبة من أجل زرع أنظمة بيئية مناسبة في مناطق الغابات المدارية السابقة.
- 2016** - الروبوتات الذكية قادرة على الرؤية وعلى السمع، وعلى اتخاذ القرارات بحرية.
- 2017** - يجري اكتشاف الحوادث المسببة للهرم الفيزيائي.
- تصبح الروبوتات قادرة على استيعاب بيئتها المحيطة وأن تتخذ القرارات وحدها.
- 2018** - نسبة الكهرباء المولدة من مصادر الطاقة المتجددة (دون الطاقة الكهرمائية) تتجاوز 10% في ألمانيا.
- 2020** - الحاسوب البيولوجي يوضع قيد الاستعمال، وهو يستخدم أنظمة معالجة البيانات الموجودة في الأعضاء.
- 2021-2022** - يجري اكتشاف المبادئ العصبية - البيولوجية للوظائف الدماغية (التعلم، التذكر، اللغة، الأحلام).

**التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**

بحوث ودراسات

# في التعليم العالي



## الانترنت وآفاق البحث العلمي العربي

د. مفيد الزبيدي

كلية الآداب - جامعة بغداد

### المقدمة

أصبح للاتصالات وشبكات المعلومات أهمية واسعة في المجتمعات الحديثة على أبواب القرن الحادي والعشرين، وهي تفتح أمام الناس الآفاق الواسعة والجديدة للإطلاع على العالم بكل إنجازاته ومشكلاته دون أن يعيقها حاجز المسافات أو حدود الزمن.<sup>1</sup>

وتقبل الإنسانية على منعطف جديد في التعامل مع المعلومات، وعالم الاتصالات في حركة سريعة ومتنامية مما يتطلب المواكبة الصحيحة من قبل المؤسسات العربية المختصة بهذه المجالات من خلال المتابعة المستمرة لمستجدات التقنيات العلمية الجديدة وإمكان الاستفادة منها في تطوير العمل العلمي العربي، وتضييق الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية التي تقع من ضمنها الدول العربية.

ويُعدّ الانترنت أحد أبرز التقنيات في مجال شبكة المعلومات الدولية في العالم خلال عقد التسعينات، والذي أحدث صيحة جديدة في حجم المعلومات المقدمة إلى الإنسان بكلف أقل وفي نوعها، ووقت أقصر، وإنجاز أكبر، ولذلك تتبنى هذه الدراسة أهمية الانترنت في تطوير البحث العلمي في الدول العربية على أمل متابعة هذا الموضوع الهام وفي دراسات أخرى مضافة من

---

<sup>1</sup> ينظر للتفاصيل: مفيد الزبيدي، "الإعلام وقضايا الإنسان العربي"، مجلة الأمن والحياة، السنة 17، العدد 191، أغسطس/آب 1998.

قبل المتخصصين والمفكرين والكتّاب العرب عامة. لاسيما أن الموضوع قابل للكثير من الإضافات العلمية في مدى مساهمة الانترنت في مختلف مجالات العلوم الأخرى.

## **1. التعريف بالانترنت**

يُمثل الانترنت حلقة متقدمة في مجال المعلومات والاتصالات له فوائد كثيرة، ويقدم خدمات كبيرة على طريق تبادل المعلومات بين مختلف المستفيدين في العالم، واستقبال المعلومات وبثها تسهيل الخدمات المعرفية الجديدة.

مفردة الانترنت (Internet) تعني شبكة عالمية من الحاسبات الآلية (Computers)، وتحتوي على شبكات منفصلة موصلة بعضها مع بعض في العالم مما يعطي لكل مستعمل للانترنت القدرة على الاتصال بالآلات البعيدة عن بعضها والشبكات المحلية البعيدة أيضاً. والاتصال بحاسوب في أي مكان في العالم.

وبذلك فالانترنت مدخل إلى العالم كله يمكن للإنسان أن ينتقل من البرازيل إلى فرنسا ثم الصين وروسيا للحصول على المعلومات من أنحاء العالم في ثوان قليلة مما يضع العالم كله في شبكة معلومات،<sup>1</sup> وهكذا يجبرنا الانترنت أن نتعامل دون حدود وبطريقة شاملة بسهولة شديدة مما يجعل الانترنت ثورة في المعلومات لم يسبق التعامل معها من قبل، وفرصة كبيرة وثرية في مجال الخدمات لتحقيق الشعار المشهور في عالم القرن القادم والذي يُوصف بأنه سيكون "قرية اتصالات".

ولا تقتصر أهمية الانترنت على ذلك فحسب بل إنه يُحقق فوائد كثيرة في أساسها توسيع الثقافات، وتلاقح الأفكار، وانتقال المعلومات والتقنيات وتبادلها، وإحداث تغيير واسع وسريع، ومعالجة آنية لكم هائل من المعلومات خلال فترة وجيزة، ولذلك تصبح الطرائق والأساليب المتبعة في التعلم، واكتساب المعارف، والحصول على المعلومات بشكل تقليدي عن طريق الكتب

---

<sup>1</sup> فاروق سيد حسين، الانترنت الشبكة الدولية للمعلومات، دار الكاتب الجامعية، بيروت، 1997، ص 15-16.

والبحوث، أو المراسلات البريدية، والتلفاز، والفيديو، والفاكس والهاتف كلها عاجزة عن الوصول إلى تقنيات الانترنت بحث تقدم معلومات بطيئة مقارنة بالانترنت، وقديمة وقصيرة أو موجزة، وتبرز عند ذلك أهمية المعلومات السريعة والحديثة في استخدام الحياة عامة، والإنجاز العلمي خاصة.<sup>1</sup>

وقد تزايد عدد المستفيدين من تقنيات الانترنت بشكل سريع خلال السنوات الأخيرة، وعُقد في تموز/يوليو 1998 المؤتمر السنوي لجمعية الانترنت العالمية، وشارك أكثر من 1700 تقني من الحكومات والشركات من أجل إقامة منتدى عالمي لبحث مستقبل الانترنت، ويتوقع إقامة منظمة جديدة للانترنت، وعلى هامش المؤتمر أعلن أحد الخبراء أن عدد المستفيدين بلغ عام 1998 أكثر من 100 مليون مشترك، أغلبهم من أوربا، ولا سيما من العاملين في القطاع الخاص، ودعا إلى تعميم استخدام الانترنت في المدارس والمستشفيات والإدارات والمكاتب في أوربا وأمريكا.<sup>2</sup>

## **2. الأداء العلمي العربي**

تزداد الأزمات والهموم في الواقع العربي مع إطلالة القرن الجديد وفي مقدمتها أزمة التخلف العلمي، والتي تؤرق بشكل واقعي وكبير المفكرين العرب، والمتعاملين مع البحث العلمي، وهم يشهدون حالة من عدم الانسجام مع حركة المجتمعات المتقدمة في مجال التطور العلمي، وذلك بما تطالعنا به الإحصاءات العالمية والعربية حيث تشهد الدول الصناعية منافسة شديدة على صدارة البحث والتطوير، والحصول على براءات الاختراع، وتبادل المعلومات، ويبلغ مقدار ما ينفقه العالم على البحث والتطوير نسبة 2.1 من الدخل الوطني أي ما يساوي قيمتها 536 بليون دولار في عام 1994، ويصل مقدار عدد العاملين في مؤسسات البحث العلمي ما يقارب 3.4 مليون باحث أي بمعدل 1.3 باحثاً لكل ألف من القوى العاملة، وبلغت تكلفة الباحث الواحد عام

---

<sup>1</sup> أكرم محمد عثمان، "تكنولوجيا المعلومات وآفاق المستقبل"، مجلة العلوم، العدد 97، آيار/حزيران 1997، ص 4-3.

<sup>2</sup> الوكالة الفرنسية: نقلاً عن جريدة بابل، 1998/9/12.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

1994 ما معدله 156 ألف دولار سنوياً.<sup>1</sup>

ولكن حينما يكون هناك تفاوت في الإنفاق الوطني على البحث والتطوير حيث أن 26 دولة أعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) تتفق ما يعادل 87% من إنفاق العالم على البحث والتطوير، وبلغ نصيب الدول الصناعية السبع الكبرى في العالم 76% أي ثلاثة أرباع الإنفاق في العالم.

جدول عن مؤشرات الإنفاق على البحث والتطوير في بعض الدول العالم 1994

| البلدان             | مجمّل الدخل<br>بالبليون دولار | مجمّل الإنفاق<br>على البحث<br>والتطوير<br>بالمليون دولار | نسبة الإنفاق<br>على الدخل<br>الوطني<br>% | مجمّل<br>الباحثين<br>بالآلاف | عدد<br>الباحثين<br>لكل مائة<br>ألف نسمة | تكلفة الباحث<br>السنوية<br>بالألف نسمة |
|---------------------|-------------------------------|----------------------------------------------------------|------------------------------------------|------------------------------|-----------------------------------------|----------------------------------------|
| دول الوطن<br>العربي | 487                           | 535                                                      | 0.11                                     | 15.2                         | 6                                       | 36                                     |
| تركيا               | 131                           | 524                                                      | 0.40                                     | 168                          | 27                                      | 31                                     |
| أسبانيا             | 483                           | 3959                                                     | 0.82                                     | 80.4                         | 206                                     | 49                                     |
| العالم              | 25600                         | 35900                                                    | 2.15                                     | 3400                         | 61                                      | 156                                    |

نقلًا عن: صبحي القاسم، المرجع السابق، ص 27.

ويأتي الوطن العربي في أدنى المراتب في العالم بعد إفريقيا حيث يصرف 535 مليون دولار على البحث والتطوير في عام 1995، أي نسبة الإنفاق إلى الدخل الوطني 0.11، و يبلغ عدد الباحثين 15/2 ألف، وعدد الباحثين لكل مئة ألف نسمة 6، وتكلفة الباحث السنوية 36 ألف دولار، في حيث أن مجمل الدخل للفرد يبلغ 487 بليون دولار في الإقطار العربية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> صبحي قاسم، "أفكار في إصلاح مسيرة البحث العلمي والتطوير التجريبي في بلدان الوطن العربي"، المنتدى،

العدد 139، نيسان/أبريل 1997، ص 24.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 24-25.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

ولم يشهد عام 1997 تقدماً في مجال الإنجازات العلمية رغم ما حصل في جانب الدول الصناعية، حيث بلغ عدد العلماء العرب بالنسبة إلى عدد السكان 10% من النسب المقارنة بالدول الصناعية، وحجم الإنفاق على البحث والتطوير لا يتجاوز 3-5 بالآلاف من الدخل الوطني، في حين تصل في الدول الصناعية 20-30 بالآلاف في الدول الصناعية، وكان الوطن العربي قد أنتج 6000 عنوان كتاب في السنة، في حين هولندا وحدها أنتجت 43 ألف كتاب في السنة.<sup>1</sup>

### 3. الأنترنت والتعلم

أصبحت الوسائل التقنية الحديث يمكن استخدامها في مجالات التعلم المختلفة سواء في المدارس أم الجامعات، وظهور طرق جديدة تربط الصورة مع الصوت، وتستخدم الهاتف، والفاكس، والأقراص المدمجة، والمودمات، لتحل جميعها محل الطرق القديمة. وذلك دفع طرائق التعلم نحو آفاق أوسع في زيادة المعلومات في مجال التعليم الأولي والعالي، أضاف إليه الإنترنت دفعاً جديداً من خلال المنظمات المترابطة التي أصبحت لها قابلية الربط بين النصوص التقليدية مع المناقشة الحية عبر الشبكة مما سيكون لها تأثير كبير في تحسين المادة الدراسية، وإلغاء التدريس التقليدي واستخدام أساليب التدريس الحديث، مما يجعل التدريس في كل مكان بدل اقتصره على القاعة والدرس والمدرسة والكلية، وإحلال نظم التدريس عن بعض (Distance Education System). لتوفير تسهيلات تتدرج من متابعة الكورسات بواسطة البريد الإلكتروني (E.mail) ثم مؤتمرات الفيديو التفاعلية (Interactive Video Conferences) مما يجعل التقنية في متناول الجميع، وتوفر فرصاً أفضل في التعلم، والتعليم بطرائق حديثة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> هشام الخطيب، "أسباب التخلف العلمي في المجتمع العربي"، المنتدى، العدد 151، نيسان/أبريل 1998، ص 14.

<sup>2</sup> أكرم محمد عثمان، المرجع السابق، ص 5.

#### 4. الانترنت والبحث العلمي

إن مجتمع المستقبل يعطينا رؤية بأنه سيستمد مقوماته من عالم التقنيات وعلى رأسها شبكة المعلومات والحاسوب، والإنسان الآلي، والرابوت محل العقل الإنساني، ويصبح للشبكات المعلوماتية مكانة خاصة في التعليم العالي مع ظهور أجيال جديدة من الحواسيب بعد أن شهدت العقود الأخيرة استخدامات تقليدية للتقنيات في مجال البحث العلمي والتعليم، وبذلك ظهرت رغبات لدى أعضاء هيئات التدريس، والعاملين في البحث العلمي العربي للاستفادة من الحواسيب الحديثة، ورفع كفاءة عملية التعليم، وتخفيف العبء عن العملية التربوية باستخدام تقنيات الحواسيب والمعلومات،<sup>1</sup> وبالتأكيد في مقدمتها الانترنت.

يمكن للانترنت أن يُقدم خدمات كثيرة وسريعة ومتطورة للباحثين العرب في أعداد البحوث العلمية، والرسائل الجامعية، وتذليل المشكلات أمامهم سواء في اختيار الموضوعات، ومن المشكلات العلمية، أو طلب الحصول على المعلومات من المصادر الأساسية، والمراجع الثانوية الحديثة، وتبادل الآراء والأفكار مع العلماء والباحثين والمؤسسات العلمية في مختلف بقاع العالم دون عقبات، وتبادل الرسائل والكتب والوثائق العلمية والتاريخية معهم، واستشارة أصحاب الاختصاص من كبار الأساتذة والعلماء حول الموضوعات المقترحة، وتجنب تكرار دراسة موضوعات مطروقة في الخارج، أو الاستفادة منها في انتهاج موضوعات أخرى قريبة منها. وإتاحة المجال أمام طلبة الدراسات العليا للاستفادة من كل جديد في مجال تخصصهم، وإمدادهم بالمعلومات اللازمة، أو الوقوع في أخطاء علمية، وطرق مشكلات يعتقدون أنها جديدة في حين هي قد كتب عنها العديد من الدراسات في الخارج نتيجة عدم مواكبة التطور، وفقر المكتبات

<sup>1</sup> مروان راسم كمال ومحمد نبيل نوفل، "التعليم في عصر الكمبيوتر" المجلة العربية للتربية، المجلد 11، العدد 1، حزيران/يونيو 1996، ص 24-27.

العربية بالمصادر الحديثة، وانقطاع التواصل العلمي مع الخارج.<sup>1</sup>

وكذلك يمكن للطلبة الاستفادة من اللغات الأخرى في التعامل مع المعلومات والإطلاع على بحوث ودراسات بلغات غير المحلية مما يقوي لديهم القدرة على تعلم اللغات الحية والعالمية المطلوبة في حقل البحث العلمي.<sup>2</sup> ويتيح الإنترنت أيضاً لأعضاء الهيئات التدريسية والعلماء فرصة الحصول على المعلومات العامة في تخصصاتهم وتوفير فرص الإطلاع على المعلومات دون حدود تمثيلاً مع الحاجات الحديثة في العلوم ومتطلبات العصر الجديد على أساس الحريات الأكاديمية في المؤسسات العلمية تلك الدعوات الملحة في السنوات الأخيرة.<sup>3</sup>

ويستفيد طلبة الدراسات العليا من استدعاء المعلومات عبر الإنترنت للحصول على وثيقة ما. أو مخطوطة نادرة في متحف أو مكتبة ما مشتركة بالنظام العالمي للإنترنت، أو مجلة أو دورية فيها بحث أو مقالة مهمة، ولاسيما أن الوثائق والمخطوطات متناثرة في مختلف بقاء العالم، وهناك صعوبة في التعرف عليها وإحصائها، ثم الحصول عليها والتي يصرف الباحثون الجهد والوقت والمال من أجل الحصول عليها بشكل تقليدي.

وحصل أن استتدت دراسات على مخطوطات معينة ولكن بعد فترة اكتشف الباحث أن مخطوطات جديدة لم يحصل عليها مما أسقط إلى حدٍ ما أهمية دراسته بعد أن قضى ربما سنوات في إعدادها.

---

<sup>1</sup> مفيد الزيدي، "المنهجية التاريخية في رسال الجامعات العراقية: دراسة حالة في جامعة البصرة، والموصل"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 29، كانون الثاني/يناير 1994، ص 261.

<sup>2</sup> مفيد الزيدي، "المصطلح التاريخي بين اللغة والترجمة: الحديث والمعاصر نموذجاً"، مجلة التعريب، السنة 6، العدد 11، حزيران/يونيو 1996، ص 29-30.

<sup>3</sup> مفيد الزيدي، "الحريات الأكاديمية في الجامعات العربية دراسة في فهم المؤسسات العلمية العربية"، مجلة دراسات عربية، السنة 132، العدد 11-12، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر 1996، ص 110.

## التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999

واستخدام شبكة المعلومات ضرورية لنجاح البحوث ولاسيما في حقل الدراسات التطبيقية، أما في حقل الدراسات الإنسانية فيمكن الاستفادة منها في موضوعات أخرى كالفهرسة والتصنيف، وترتيب الملفات، وعرض السجلات، وترتيب أبجديات الكتب والمؤلفات وتخزينها واستدعائها متى شاء الباحث في إطار قدرة ضخمة ومرونة تامة، ومعالجة بارعة للمعلومات الإحصائية، وأساليب التحليل، وبذلك فالشبكة نافذة للمعلومات وقراءة جديدة لها.

وهكذا تبدو أزمة انتقال المعلومات والتقنيات والاتصال حقيقة واقعة في الواقع العربي، والبحث العلمي، والمؤسسات الأكاديمية العربية، فعالم القرن الحادي والعشرين مقبل على ثورة هائلة في المعلومات والتقنيات، مما يصبح فيها الوقت ثميناً والجهد أقل، والتعلم كبيرة ومتنوعاً، وبذلك يتطلب من المؤسسات العلمية العربية الاستفادة من شبكة المعلومات واللاحق بركب الدول المتقدمة على الصعيد العلمي والتقني والاستفادة من خدمات الانترنت في إقامة تكامل علمي وثقافي عربي مشترك من خلال اللغة الأم العربية التي تجمع العرب على طريق تحقيق التكامل الثقافي والعلمي، ولتضييق الفجوة الواسعة بينهم وبين الدول المتقدمة.

## قائمة المراجع

### 1. الكتب:

1. فاروق سيد حسين، "الانترنت الشبكة الدولية للمعلومات"، بيروت 1997.

### 2. الدوريات

1. أكرم محمد عثمان، "تكنولوجيا المعلومات وآفاق المستقبل"، مجلة العلوم، العدد 97، آيار/حزيران 1997.
2. صبحي قاسم، "أفكار في إصلاح مسيرة البحث العلمي والتطوير التجريبي في بلدان الوطن العربي"، المنتدى، العدد 139، نيسان/أبريل 1997.
3. مروان راسم كمال ومحمد نبيل نوفل، "التعليم في عصر الكمبيوتر" المجلة العربية للتربية، المجلد 11، العدد 1، حزيران/يونيو 1996.
4. مفيد الزيدي، "الإعلام وقضايا الإنسان العربي"، مجلة الأمن والحياة، السنة 17، العدد 191، أغسطس/آب 1998.
5. مفيد الزيدي، "المنهجية التاريخية في رسال الجامعات العراقية: دراسة حالة في جامعة البصرة، والموصل"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد 29، كانون الثاني/يناير 1994.
6. مفيد الزيدي، "الحريات الأكاديمية في الجامعات العربية دراسة في فهم المؤسسات العلمية العربية"، مجلة دراسات عربية، السنة 132، العدد 11-12، أيلول/سبتمبر - تشرين الأول/أكتوبر 1996.
7. مفيد الزيدي، "المصطلح التاريخي بين اللغة والترجمة: الحديث والمعاصر نموذجاً"، مجلة التعريب، السنة 6، العدد 11، حزيران/يونيو 1996.

**التعريب ..... العدد السابع عشر - حزيران / يونيو 1999**